

تاريخ الإرسال (2019-11-09)، تاريخ قبول النشر (2020-01-25)

د. عصام "محمد علي" عدوان

اسم الباحث:

قسم التاريخ - كلية العلوم التربوية - جامعة
القدس المفتوحة - فلسطين

اسم الجامعة والبلد:

عائدات المقاومة نظرة تأملية في واقع المقاومة الفلسطينية المعاصرة

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

Dr.issamadwan@gmail.com

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.1/2021/5>

المخلص:

هدف البحث إلى إبراز عائدات وآثار المقاومة الإيجابية على من يمارسونها، من واقع المقاومة الفلسطينية المعاصرة. وقد انطلق من أهمية هذا الموضوع في تععيد وتأصيل فوائد المقاومة، وفي كونه الدراسة الأولى - حسب اطلاع الباحث - في هذا الشأن. وقد اتبع الباحث المنهج الفلسفي، وهو القيام بالتحليل العقلي والتأملي، فضلاً عن منهج البحث التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاستقرائي الناقص. وقد استعرض البحث في سبعة مباحث تعريف المقاومة لغةً واصطلاحاً، وعائداتها الدينية، والتاريخية، والقيادية، والاجتماعية، والقدراتية، والوطنية، والسياسية. وقد توصلت الدراسة إلى أن للمقاومة فوائد وعائدات لمن يمارسها من الشعوب وعلى كافة الصُّعَد.

كلمات مفتاحية: المقاومة - عائدات المقاومة - المقاومة الفلسطينية - الاحتلال الإسرائيلي.

A contemplative and Speculative View and look at the reality of the contemporary Palestinian resistance

Abstract:

The aim of the research is to highlight and show the returns, results and effects of positive resistance on those who practice it I.e. Resistance Practitioner, from the reality of the contemporary Palestinian resistance view. It was based on the importance of this topic in placing and establishing the benefits of resistance and make them authentic, and in being the first study - according to the researcher knowledge - in this regard. The researcher followed the philosophical approach, which is to conduct mental, speculative and reflective analysis, as well as the method of historical research, the experimental approach and the incomplete inductive approach. The research examines introduces seven surveys and points: definitions of resistance in terms of language and terminology, and its religious, historical, leadership, social, capacity (ability i.e. constructing the abilities of Resistance people), national, and political returns and results. The study found and concluded that the resistance has benefits, results and returns for the people who practice it (Resistance Practitioner) at all levels.

Keywords: Resistance - Proceeds of Resistance - Palestinian Resistance - Israeli Occupation.

مقدمة:

واجهت الشعوب الاستعمار الذي اعتدى على أراضيها وكيانها، بكل سبل المقاومة والنضال والكفاح، حتى غدت المقاومة هي قانون المحتل، فما من احتلال أو استعمار إلا ووجه بالمقاومة وبكل حزم وعزم. وليس الشعب الفلسطيني يبدع بين الشعوب، كما لن يكون الاحتلال الإسرائيلي بدعاً بين الدول الاستعمارية، والنتيجة محسومة سلفاً وفق المنهج التجريبي التجريبي: ما من احتلال دام، وما من شعب وقع تحت احتلال إلا وتحرّر، وما من وسيلة لتحقيق الحرية للبلاد المحتلة إلا المقاومة. وفلسطين على موعد مع الحرية والاستقلال وطرد المحتل بإذن الله، بعز عزيز أو بذل ذليل، ولا يُنَاطِحُ أحدٌ سُننَ الله إلا غلبته، وفق فلسفة التاريخ؛ {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (1)

ربما أدرك الناس هذه الفائدة الرئيسية في المقاومة، لكن فوائد أخرى كثيرة لا نقل أهمية عنها تتحقق في سياق اتباع نهج المقاومة، ولذلك كان هدف هذا البحث حصر وإبراز فوائد وعائدات المقاومة على من يمارسونها كيفما كانت. وليس خافياً أهمية هذا الموضوع؛ فهو يمثل تعبيراً وتأسيساً لفوائد المقاومة، الأمر الذي من شأنه تحفيز همم الشعوب، وخصوصاً الشعب الفلسطيني لحوض غمار المقاومة بكافة سبلها. كما أنها المرة الأولى - حسب اطلاع الباحث - التي يتم فيها تأصيل فوائد وعائدات المقاومة، ليكمل بها أدبيات المقاومة.

وقد اتبع الباحث المنهج الفلسفي، وهو القيام بالتحليل العقلي والتأملي (2)، حيث تعد المعرفة الفلسفية مرحلة متقدمة من مراحل التفكير، فوراء الأمور الواقعية المكتسبة بالملاحظة مسائل أعم وأشمل ومطالب أبعد تعالج بالعقل وحده تتناولها الفلسفة بالدراسة والبحث (3)، فضلاً عن منهج البحث التاريخي، مستعرضاً بعض الوقائع التاريخية ومستنبطاً منها الخلاصات التي تخدم الموضوع، والمنهج التجريبي التجريبي للظواهر الاجتماعية، وهو يعتمد تجارب ووقائع التاريخ من جهة والنظرة التجريبية للواقع من جهة ثانية (4). واتباع أسلوب الاستقراء غير التام (الناقص)، حيث اكتفى الباحث بالإشارة إلى بعض النماذج ثم حاول الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها جميع الحالات المتشابهة والتي تدخل في نطاق بحثه، وبفضل هذه القوانين يستطيع الباحث أن يتنبأ بما يمكن أن يحدث للحالات المتشابهة (5).

وتقوم الدراسة على فرضية أن لمقاومة الأعداء عائدات تعود على ممارسيها في كل المجالات. وستجيب على سؤال رئيس: ما عائدات مقاومة الأعداء على الصُّدِّ كافة؟ وقد افتقدت الدراسة لدراسات سابقة - وفق اطلاع الباحث - على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت المقاومة من وجوه مختلفة، لكن أياً منها لم يتناول عائدات المقاومة، باستثناء سلسلة مقالات لا ترقى لمستوى البحث كتبها د. عصام عدوان تحت عنوان "فضائل المقاومة" ونشرها في صحيفة فلسطين اليومية الصادرة في غزة. وقد تم تقسيم البحث موضوعياً في سبعة مباحث، تم التقديم لها بتعريف المقاومة لغة واصطلاحاً، ثم استعرض عائدات المقاومة دينياً، وتاريخياً، وقيادياً، واجتماعياً، وقدراتياً، ووطنياً، وسياسياً، وختم بخلاصات لها وتوصيات.

(1) [يوسف:21]

(2) خليف، أنواع مناهج البحث (https://bit.ly/2pAdZDf).

(3) الرماحي، المعرفة فلسفية أو تأملية (https://bit.ly/2o56xiT).

(4) انظر تفاصيل المنهج التجريبي، والمنهج التجريبي التجريبي، والمنهج التجريبي في: دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية (ص192، 193).

(5) الرماحي، المعرفة فلسفية أو تأملية (https://bit.ly/2o56xiT).

المقاومة لغة واصطلاحاً:

لغةً: يقال ما زلت أقاوم فلاناً في هذا الأمر، أي: أنازله⁽⁶⁾. وقاومَ يقاوم، مُقاومةً وقواماً، فهو مُقاومٌ، والمفعول مُقاومٌ. قاومَ العدو: واجهه، وضاده. "مُقاومة" مصدر قاومَ: صُعوبة تواجهها قوّة معيّنة، ومنها: منظمة عسكرية أو شبه عسكرية تشنّ على العدو المحتلّ حُرْبَ عصابات في المدن وخارجها مقاومة شعبية، ومنها: مقاومة فلسطينية⁽⁷⁾.

واصطلاحاً: هي عمليات القتال التي تقوم بين عناصر وطنية أو قومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في تنظيم يخضع لتوجيه سلطة قانونية أو بناءً على المبادرة الخاصة⁽⁸⁾.

والمقاومة: "هي كل الأشكال التي يأخذها نضال الشعوب المستعمرة (سياسية واقتصادية وعسكرية) ضد الوجود الاستعماري، فهي وسيلة حركات التحرير الوطني من أجل الاستقلال واستعادة السيادة وتحرير أراضيها وتحقيق تقرير مصيرها"⁽⁹⁾. والمقاومة الشعبية: مصطلح جامع لكل أشكال وأساليب اللاعنّف في مواجهة الظلم بكافة أشكاله⁽¹⁰⁾.

المبحث الأول: العائدات الدينية:

أ. المقاومة طاعة لله:

في المقاومة تنفيذٌ لأوامر الله سبحانه في صد المعتدي، والذود عن الأرض والعرض والمال والنفوس. وقد أشار القرآن الكريم إلى مزايا القيام بفريضة الجهاد، والقتال في سبيل الله، وهي التعبير الشرعي لمصطلح "المقاومة"، ونذكر من هذه المزايا على سبيل المثال:

1. المقاومة في سبيل دحر الظلم الذي وقع على شعبنا من إخراج من دياره وقتيل أبنائه وسلب مقدراته، إنما هي في سبيل الله، وبدون القيام بها تفسد الأرض، حيث يسود الظلم، {..قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ..} (11)، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأ تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (12)، وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا^٥ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ^{٣٩} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ^٦ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا^٧ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ^٨ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ^٩﴾ (13)

2. والمقاومة موطئٌ يغيظ الأعداء، وبدونها لا ننال من أعدائنا، وكل فعلٍ من أفعال المقاومة هو عملٌ صالح يؤجر عليه المقاومون، ﴿.. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج 12 / ص 504).

(7) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 3 / ص 1875، 1879).

(8) العاني، الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، (ص 23).

(9) السعيد، مصطلحات التاريخ (<https://eddirasa-en-algerie.ahlamontada.com/t83-topic>).

(10) أبو كريم، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني حركة فتح نموذجاً (ص 6).

(11) [البقرة: 246، 251].

(12) [النساء: 75].

(13) [الحج: 39 – 40].

- نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿121﴾ (14)
3. المقاومة تمايزٌ بين القاعدة والمجاهدين، ﴿.. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (15)
4. استجابة لأمر الله بقتال المعتدين وردّ عدوانهم، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ﴾ (16) 191
5. والمقاومة نفرةٌ في سبيل الله، ترتقي بالإنسان وتتشله من وحل الدنيا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (17)
6. والمقاومة خيرٌ والقيود عنها شرٌّ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (18)
7. والقتال في سبيل الله وردّ الظلم وتحريض المؤمنين عليه، سبيلٌ لكفّ الظالمين عن ظلمهم، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ (19)
8. والمقاومة والجهاد سبيل للفلاح، والحياة، ﴿.. وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (20)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ (21)
9. وفي قتال الأعداء فضائل كبيرة ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَيُذْهِبْ عَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (22) 15
10. لقد جعل الله مكانة المجاهدين وأجرهم أكبر من القائمين على خدمة مسجده الحرام، وجعل الجهاد طريقاً للفوز، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (23) 20

(14) [التوبة: 120 – 121].

(15) [النساء: 95].

(16) [البقرة: 190 – 191].

(17) [التوبة: 38].

(18) [البقرة: 216].

(19) [النساء: 84].

(20) [المائدة: 35].

(21) [الأنفال: 24].

(22) [التوبة: 14 – 15].

(23) [التوبة: 19 – 20].

11. وذم الله القاعدين عن الجهاد لدواعي مفاتن الدنيا وتوعددهم، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (24)
12. والمقاومة تتسع لكل فئات الشعب؛ أقويانهم وضعفانهم، فكل إنسان هو قادرٌ على القيام بواجب الجهاد والمقاومة، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (25)
13. والمقاومة ابتلاء مَقْدَرٌ ثوابه عند الله، ينال منه المقاومون هداة النبال، ودخول الجنة، والنصر والتثبيت في الدنيا، ﴿.. ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (26)
14. والمقاومة تجارة مع الله تتجي من عذابه، وتمحو الذنوب، وتورث الجنان، وتستنزله نصر الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۚ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ۗ ذَٰلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ۗ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۗ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (27)
15. والمقاومة توفيق من الله لا يناله من كرهه الله انبعاثهم، ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ اللَّهَ انبَعَثَهُمْ فَتَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (28)
16. وبالمقاومة والجهاد تُورث أرض الأعداء وأموالهم، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (29)

ب. المقاومة طاعة لرسول الله ﷺ:

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ورداً للظلم، ودفاعاً عن النفس والمال، وأمر باستخدام كل أداة من شأنها تحقيق المُرَاد من هذا الجهاد. ولا شك أن في طاعة الرسول ﷺ طاعةً لله تعالى. ومن جملة الأوامر النبوية الشريفة:

1. حث رسول الله ﷺ على كل جهادٍ في سبيل الله مهما دنا: "لَعْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (30)، وقال أيضاً: "ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار" (31).
2. وحذر ﷺ من عدم انعقاد نية الجهاد ولو في غير وقته: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق" (32).

(24) [التوبة: 24].

(25) [التوبة: 41].

(26) [محمد: 4 - 7].

(27) [الصف: 10 - 13].

(28) [التوبة: 46].

(29) [الأحزاب: 27].

(30) [البخاري: صحيح البخاري، باب الغزوة والروحة في سبيل الله، 16/4: رقم ال حديث 2792].

(31) [البخاري: صحيح البخاري، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، 20/4: رقم الحديث 2811].

(32) [مسلم: صحيح مسلم، باب ذم من مات ولم يغز، 1517/3: رقم الحديث 1910].

3. ودعا من لا يستطيع الجهاد والمقاومة أن يساند المجاهدين، فقال: " مَنْ جَهَرَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَرَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَرَا " (33).
4. وحضّ على اتقان الرماية، كأحد أبرز أدوات القتال في كل العصور، ولاسيما في العصر الحديث: "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" (34).
5. ودعا لاستخدام كل وسائل التأثير والمقاومة: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأسننكم) (35). وروى أحمد أن كعب بن مالك قال: "قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تتضحونهم بالنبل" (36).
6. وبشر ﷺ المجاهدين بالجنة: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) (37).
7. وحضّ رسول الله ﷺ على الدفاع عن الممتلكات، والاستشهاد في سبيلها، فقد جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: "فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: "قَاتِلْهُ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: "فَأَنْتَ شَهِيدٌ" قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ" (38).
- ت. إنكار مُنْكَرِ الاحتلال:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" (39). فأى منكر يفوق الاحتلال في الظلم والأذى؟ فلا يمكن القول إن شرب الخمر منكر، بينما الاحتلال الذي يرخّصه ويروّجه ويستخدمه على الأراضي المحتلة على نطاق واسع، ألا يكون الاحتلال أكثر منكراً؟ هل السرقة أكثر منكراً من الاحتلال؟ أليس الاحتلال في حد ذاته سطو مسلح على حقوق شعب بأكمله، حيث طرد الفلسطينيين من أرضهم وأماكنهم، ونهبها، واستثمرها لصالحه عشرات السنين. لقد ارتكب الاحتلال كل الموبقات وكبائر الآثام على الأرض التي قدسها الله وباركها للعالمين؛ فقد قتلوا الإنسان، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الثروات، وشربوا الخمر، وأكلوا الخنزير، وباعوهما، وفتحوا بيوت الدعارة، وأسقطوا الناس في الرذيلة، وهدموا المساجد، ومنعوا المسلمين والمسيحيين من الوصول إلى مقدساتهم بأمان، وتعدى ظلمهم وفسادهم حدود فلسطين ليصل إلى كل البلاد العربية وغير العربية.

إن الاحتلال اليهودي لفلسطين مصدر للشروع والفساد والظلم في العالم بأسره، وإنكاره والتصدي له مسئولية إنسانية فضلاً عن كونها مسئولية المسلمين كافة. وإذا كان تغيير المنكر باليد والقوة مقدّم على وسائل الإنكار الأخرى، فاستخدام القوة في إنكار الاحتلال مقدّم على وسائل الإنكار الأخرى. واستخدام القوة من مسئولية الحكام أولاً، ولكن يجب ألا تقف الأمة صامتة جامدة بانتظار حكامها ليحركوا جيوشهم، فهم مشغولون مع جيوشهم في الانتقام من شعوبهم، ولذلك يجب تغيير الجهاد على كل قادر في

(33) [مسلم: صحيح مسلم، باب إغارة الغزي في سبيل الله، 3/ 1506: رقم الحديث 1895].

(34) [مسلم: صحيح مسلم، باب فضل الرمي والحث عليه، 3/ 1522: رقم الحديث 1917].

(35) [أحمد: مسند أحمد، 1/ 272: رقم الحديث 12246].

(36) [أبو حنيفة، أنيس الشاري، باب خرف الهزمة، 3/ 2246: رقم الحديث 1561].

(37) [مسلم: صحيح مسلم، باب ثبوت الجنة للشهيد، 3/ 1511: رقم الحديث 1902].

(38) [مسلم: صحيح مسلم، 1/ 140: رقم الحديث 124].

(39) [مسلم، صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر، 1/ 69: رقم الحديث 49].

الأمة الإسلامية، فضلاً عن الحركات الإسلامية، وعلماء الأمة، من أجل رد الظلم والفساد والشر الذي يمثله الاحتلال لأرض فلسطين المقدسة.⁽⁴⁰⁾

إن إنكار منكر الاحتلال باللسان ممكن ومتاح في كثير من الفضائيات والإذاعات والصحف ومواقع الإنترنت والمدارس والجامعات عندما تملك قرارها، فوجب عليها التحريض على كس الاحتلال وتصفية وجوده من أرض المسلمين. فإن عجز بعض الأمة عن القيام بذلك، فليس أقل من إنكار منكر الاحتلال بالقلب، وذلك ببعض دولة العدو المحتل لفلسطين، ورفض التعامل معهم في المجالات كافة، وكره بضائعهم ومصنوعاتهم، والدعاء على المحتلين، والدعاء لمن يجاهدوهم، والدعاء بالتوفيق لمن قاوم المحتل بيده أو بلسانه، فذلك أضعف الإيمان.

ث. المقاومة سبيل للشهادة:

فبيل الشهادة شرف عظيم، ومكرمة إلهية يصطفي لها من يشاء، كما قال الله تعالى: ﴿.. وَتِيَّخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ..﴾⁽⁴¹⁾، وخصهم الله بقربه فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورَهُمْ﴾⁽⁴²⁾ وصور الله تعالى الشهداء وهم عند ربهم، بأنهم: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ 170 يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَضَلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿171﴾⁽⁴³⁾. وعلى الرغم من أن الإنسان لا يعلم متى يأتيه الموت، ومتى يرزقه الله بالشهادة، إلا أن للشهادة مواضع شائعة، غلب على ظن الناس أن الموت (الشهادة) قرينة الجهاد والمقاومة، ولذلك يفزون من الجهاد، عسى أن يعمرها زمناً أطول، قال تعالى في وصفهم: ﴿.. وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا﴾ 77 أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ.. ﴿44﴾. لكن العقلاء يدركون أن الأعمار مقدرة في علم الله، ولا يزيد فيها ولا ينقص منها عمل يقوم به الإنسان، وأن يقضي الإنسان شهيداً خيراً له من أن يموت على فراشه. ومن أجل ذلك فإن المسلم بحاجة لأن يخطط لطريقة موته ويعقد العزم الصادق على الجهاد والمقاومة لينال الشهادة، فقد قال ﷺ: (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ)⁽⁴⁵⁾

ج. المقاومة رباط وحراسة في سبيل الله:

إن كل مسلم يعقد النية على مقاومة المحتل، احتساباً لوجه الله تعالى وقياماً بالواجب الوطني، إنما هو مرابط في سبيل الله يقوم بحراسة الأرض والعرض والمقدسات والممتلكات، مهما اختلفت أعماله أو تنوعت درجاته. وللرباط في سبيل الله فضل كبير لا يناله غيره، فقد قال ﷺ: (رِبَاطٌ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعٌ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالزُّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)⁽⁴⁶⁾

بل إن أجر رباط يوم في سبيل الله يفضل سائر الأعمال، فقد قال ﷺ: (رِبَاطٌ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْقَتْلَانِ)⁽⁴⁷⁾

⁽⁴⁰⁾ عدوان، الاحتلال أكبر منكر فأين منكره؟.

⁽⁴¹⁾ [آل عمران: 140].

⁽⁴²⁾ [الحديد: 19].

⁽⁴³⁾ [آل عمران: 170 – 171].

⁽⁴⁴⁾ [النساء: 77 – 78].

⁽⁴⁵⁾ [مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب طلب الشهادة، 3/ 1517: رقم الحديث 1909].

⁽⁴⁶⁾ [البخاري، صحيح البخاري، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، 4/ 35: رقم الحديث 2892].

⁽⁴⁷⁾ [مسلم، صحيح مسلم، باب فضل الرباط في سبيل الله، 3/ 1520: رقم الحديث 1913].

ومن أوجه المقاومة؛ الحراسة من العدو. وفي الحراسة ثوابٌ كبير يناله القائمون بها ويخسرهُ التاركون لها، فقد قال ﷺ: (ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارسٌ حرسَ في أرضٍ خوفٍ، لعله أن لا يرجعَ إلى أهله)⁽⁴⁸⁾

المبحث الثاني: الانسجام مع حركة التاريخ والحياة

أ. الشعوب الحية تقاوم:

بالمقاومة يحصل الانسجام مع حركة التاريخ، ومع حراك الشعوب الحية. فما من أرض وقعت بيد محتل إلا نهض أهلها للتصدي له ودحره عن أرضهم. والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى. وعلى سبيل المثال: فيتنام، والجزائر، وفرنسا إبان الاحتلال الألماني. وقد تصدى رجال الدين للاستعمار في معظم البلاد التي استعمارها، بل قاد عدد من الزعماء الدينيين الأفارقة عددًا من الانتفاضات المبكرة ضد الاستعمار في بداياته. وقاد ثورات زيمبابوي وتجانيقا كهنة أفارقة. واستمر تقليد المعارضة الدينية للاستعمار طوال القرن العشرين. لم يقتصر الأمر على زعماء ديانات مغايرة للمستعمر، بل حتى مسيحيون أفارقة قادوا هذه المقاومة⁽⁴⁹⁾، وليس خافياً تزعم علماء المسلمين لمقاومة المستعمر في كلٍ من مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وغيرها، ولا يليق بشعب الأرض المقدسة أن يكون دوناً عن سائر الشعوب في الوقت الذي تتميز فيه أرضه بالقداسة وخيرية الموقع.

لقد وقعت دولٌ كثيرة تحت نير الاستعمار، وجميعها تحررت بالمقاومة الشعبية، وعلى رأسها الكفاح المسلح، حتى جرت كسنة كونيّة، لا تكاد تشذ عنها دولة. ولم تكن مقاومة الاستعمار حدثاً عابراً في حياة الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، بل هي حياة ممتدة في ظل مقاومة شعبية مسلحة وسلمية على السواء قد تستغرق عشرات السنين حتى غدت المقاومة الشعبية والجماعية من العوامل المهمة للغاية في تقويض سياسات التفرقة العنصرية والهيمنة الأوروبية في جنوب إفريقيا، خاصة بين عامي 1950 و1990. وفي الفترة من 1940 إلى 1945، استخدم الناس في مختلف الدول الأوروبية، وخاصة في النرويج والدنمارك وهولندا، النضال اللاعنفي لمقاومة الاحتلال النازي. وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، استخدم القوميون الهنود إجراءات غير عنيفة في نضالهم ضد الحكم البريطاني، تحت قيادة المهاتما غاندي⁽⁵⁰⁾.

وكل أمة بحاجة إلى هدف استراتيجي تسعى لتحقيقه كي تشدّ الهمم والطاقات باتجاهه، ويلتف الشعب حوله. وفي مرحلة التحرر من الاستعمار، يصبح الهدف الأمثل المناسب لهذه المرحلة هو التحرير، ووسيلته: المقاومة. وبالتالي تصبّ ممارسة أشكال المقاومة جميعها في بوتقة الوحدة الوطنية من جهة، وتستفّر طاقات الأمة من جهة ثانية. ونحن بحاجة الاثنتين معاً، وبالمقاومة نحققهما فضلاً عن تحقيق هدف التحرير⁽⁵¹⁾.

ب. المقاومة تكشف الطاقات وتجندّها:

فالمقاومة امتحان لقدرات الشعب واستكشاف لطاقاته. فالشعب الخامل لا يكتشف قدراته ولا يدرك قيمة نفسه بين الأمم، فالذهب لا يلمع إلا بعد صهره بالنار. وقد لاحظنا كيف أن الأمة العربية إبان الربيع العربي قد أماطت اللثام عن طاقات جبارة كانت تختزنها، ولولا أنها قد هبت لانتراع حقوقها، لما اكتشفت الشعوب ذاتها على نحو ما حصل في منطقتنا العربية. وكذلك الشعب الفلسطيني الذي يبرز تحت الاحتلال، يكتشف ذاته، وقدراته، وطاقاته، بالمقاومة، فشرّعه في المقاومة دليل على حياة هذا الشعب

(48) [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد، 2/ 90: رقم الحديث 2424].

(49) Exploring Africa, Chimurenga Resistance (Zimbabwe), (<http://exploringafrica.matrix.msu.edu/>).

(50) Sharp, Waging Nonviolent Struggle (p.5).

(51) عدوان، فضائل المقاومة (2).

وحيويته⁽⁵²⁾، وكما قيل: "أنا أشعر فأنا موجود"⁽⁵³⁾ فالمقاومة تؤكد وجود شعب حي، وهي التي تحرّر إرادته من قيود الوصاية والتبعية والاحتلال⁽⁵⁴⁾.

ت. المقاومة فعلٌ جماهيري:

بالمقاومة يتم تجنيد طاقات الشعب المتنوعة، بفئاته المختلفة وتوظيفها بما ينفع الشعب ويسهم في تحرره. وتستطيع المقاومة أن تستوعب جهود فئات الشعب على اختلافها، فالمعلم يربي الأبناء على حب الوطن والتضحية في سبيله، ويجعل من رجال المقاومة والشهداء والأسرى والجرحى قدوة ونموذجاً في الفداء يحث الأبناء على الاقتداء به وإكباره. والطبيب يخلص في عمله وهو يدرك أنه يخدم شعبه المقاوم ويقدم جهوده في رعاية المقاومين وهو يشعر أنه في معركة مع العدو. والطالب يُقبل على العلم ولديه هدفٌ سام؛ حيث ينشد مقاومة عدوه بالتفوق العلمي. وسائق سيارة الأجرة يجد له متسعاً في قاموس المقاومة، عندما يُشيد بالمقاومة ورجالها أثناء عمله، ولا يتأخر عن نقل المقاومين كلما اقتضت الضرورة ذلك، وهو يشعر أن عمله مساهمة في دعم المقاومة وحمائتها. ومؤسسات رعاية أسرى الأسرى والجرحى وأسر الشهداء لها دور كبير في دعم المقاومة وتأمين مواردها البشرية. والمتبرعون بالطعام والشراب والكساء والذخيرة والمأوى للمجاهدين إنما يقومون بدور خطير في دعم المقاومة، ليس فقط بما يتبرعون به؛ بل وفي التفافهم حول المقاومة ورجالها، وشعور المجاهدين باحتضان الشعب لهم. والإعلاميون لهم دور خطير في دعم المقاومة بنشر أخبارها، وتغطيتها بأسلوب جذاب، وبدفاعهم عن المجاهدين، وعن نهج المقاومة، ونشره بين الأجيال، فإن عملهم هذا من أهم الأعمال الوطنية. رأيتم لو قاموا بعكس ذلك ألا تُعد خيانة للوطن؟ وينسحب الأمر نفسه على كل قطاعات العمل في بلد يرزح تحت الاحتلال ويسعى للتحرر⁽⁵⁵⁾. لقد استخدم شعب جامايكا موسيقى الريغي كوسيلة لمقاومة الاستعمار البريطاني، معتبرين موسيقاهم ورقصاتهم نوعاً من التمسك بترائهم وشكلاً لمقاومة المستعمر⁽⁵⁶⁾.

إن المقاومة اللاعنفية ترمي إلى استخدام وسائل غير عنيفة، منظمة بشكل جماعي، من خلال المشاركة الواسعة للجماهير في مواجهة الاحتلال، فهي تتميز بالقدرة التجنيدية العالية، حيث إن نسبة عالية من الجمهور من مختلف الأعمار والاتجاهات تنخرط في أنشطة المقاومة، فالإضراب الجماهيري العام، والإضرابات الجزئية، وأنشطة المقاومة المختلفة (خاصةً إبان الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987)، اتسمت بمشاركة غالبية قطاعات الشعب الفلسطيني، من عمال، وفلاحين، وطلاب، وأطفال، ومتقنين، وتجار، رجال ونساء، مسلمين ومسيحيين، حتى أصبح عدم المشاركة عاراً ياباه الكبار والصغار، بينما عمت أنشطة المقاومة مختلف مدن ومخيمات وقرى وأزقة الأراضي المحتلة⁽⁵⁷⁾.

ث. المقاومة رفعة للأمة:

يؤدي انهماك الشباب في المقاومة في شتى ميادينها، إلى توظيف جهودهم فيما فيه رفعة الأمة وعزتها، ويصرفهم عن سفاف الأمور، وعن إضاعة الأوقات فيما حرم الله، كما يفعل كثير من شباب الأمم اللاهية. وتصبح للشعب المقاوم رسالة في الحياة،

(52) عدوان، فضائل المقاومة (3).

(53) جدلية الشعور أم التفكير، استغرقت بعضاً من جهود المفكرين، أيهما يؤكد الوجود. وقد اخترت "الشعور"، وقد اختار الشاعر محمود درويش "الألم" فقال: "أنا أتألم فأنا موجود" وهو بذلك أكد الشعور وليس التفكير. انظر: مدونة جسد الثقافة (<https://bit.ly/2PbmXTK>).

(54) الرنتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة 1948-1986م (ص 97).

(55) عدوان، فضائل المقاومة (2).

(56) Bardfield, Indigenous Resistance (<https://debate.uvm.edu/dreadlibrary/bardfield.html>).

(57) حسن، المقاومة اللاعنفية في فلسطين فلسفتها أدواتها وأثرها 1967-1993م (ص 9-10).

تستوعب طاقاته، وتوجهها لما فيه مصلحة للأمة. ويغدو من مهام القادة العمل على استيعاب كل الطاقات وتوظيفها فيما يفيد عملية التحرير.

إن بقاء أجزاء مهمة من وطننا العربي والإسلامي بيد الاستعمار مظهر إهانة للأمة، يورث أبناءها الشعور بالدونية مقابل أبناء الدول العظمى، ولا شيء كالمقاومة يمكنه أن يعيد للأمة وأبنائها روح العظمة والاعتزاز والثقة بالنفس، والطموح لمستقبل أفضل⁽⁵⁸⁾.

لقد نظر المجتمع الفلسطيني بتقدير بالغ إلى الشهداء الاستشهاديين، ووضعهم في مرتبة عالية للغاية ونظر إليهم باحترام كبير، واعتبر قصة حياتهم وعملهم جزءاً من تاريخ المقاومة الفلسطينية، وعلق صورهم في الساحات والشوارع، وتم سرد قصصهم البطولية في المساجد والشوارع والمدارس، وأصبحت الشهادة في وجه المحتلين أعلى قيمة للتضحية والفداء⁽⁵⁹⁾.

ج. المقاومة انشغال بعضائم الأمور:

وعندما ينشغل الشعب وفئاته المختلفة في المقاومة باختلاف وسائلها، ينصرف عن الترهات وصغائر الأمور، ويهتم بعضائم الأمور. وكما قال د. عبد الوهاب عزام: " من لم تشغله العظائم شغلته الصغائر"⁽⁶⁰⁾. فالمقاومة تشغل الهم الوطني عن المناكفات الحزبية والأيدولوجية والمصالح المتضاربة إلى أكبر قدر ممكن. وقديماً قالوا في المثل العثماني: "الجيش الذي لا يعمل، يُتقن المشاغبات"⁽⁶¹⁾. فالوضع الطبيعي لشعب يزرع تحت الاحتلال أن يكون له هدف سام هو طرد المحتل، ومن لا يخطر في مشروع المقاومة الوطني، لا شك أنه سينخرط في مشروع مناهضة ومشاغبات تضر الشعب والقضية وتعيق مسيرة التحرير.

ح. المقاومة شعور بالظلم وكرامة:

والمقاومة تعبر عن حالة وعي وإدراك بالظلم الواقع على الشعب. وليس هناك ما هو أظلم من الاحتلال. والشعور بالظلم هو أولى الخطوات نحو العمل على إزالته. وقد ضرب الله تعالى مثلاً في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾⁽⁶²⁾، وفي هذا قال صاحب المنار: "فَمَعْنَى مَوْتِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ هُوَ أَنَّ الْعَدُوَّ نَكَلَ بِهِمْ فَأَفْنَى قُوَّتَهُمْ، وَأَزَالَ اسْتِقْلَالَ أُمَّتِهِمْ، حَتَّى صَارَتْ لَا تُعَدُّ أُمَّةً، بِأَنَّ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا، وَذَهَبَتْ جَامِعَتُهَا، فَكُلُّ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَفْرَادِهَا خَاصِعِينَ لِلْعَالِيَيْنِ صَائِعِينَ فِيهِمْ، مُدْعَمِينَ فِي غِمَارِهِمْ، لَا وَجُودَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا وَجُودُهُمْ تَابِعٌ لَوْجُودِ غَيْرِهِمْ، وَمَعْنَى حَيَاتِهِمْ هُوَ عَوْدُ الْإِسْتِقْلَالِ إِلَيْهِمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَلَاءِ يُصِيبُ النَّاسَ، أَنَّهُ يَكُونُ تَأْدِيبًا لَهُمْ، وَمَطْهَرًا لِنَفْسِهِمْ مِمَّا عَرَضَ لَهَا مِنْ دَنَسِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ، أَشْعَرَ اللَّهُ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ بِسُوءِ عَاقِبَةِ الْجُبْنِ وَالْخَوْفِ وَالْفَسْلِ وَالنَّخَازِلِ بِمَا أَدَّاهُمْ مِنْ مَرَاتِبِهَا، فَجَمَعُوا كَلِمَتَهُمْ، وَوَتَّقُوا رَابِطَتَهُمْ، حَتَّى عَادَتْ لَهُمْ وَحْدَتُهُمْ قُوَّةً فَاعْتَزَّلُوا وَكَثُرُوا إِلَى أَنْ خَرَجُوا مِنْ دُلِّ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا إِلَى عِزِّ الْإِسْتِقْلَالِ، فَهَذَا مَعْنَى حَيَاةِ الْأُمَّمِ وَمَوْتِهَا"، فكان قبولهم بالظلم موت، ورفض ذرياتهم له حياة⁽⁶³⁾. فانهماك الشعب في مقاومة عدوه على كافة الصُّعُد، هو دليل حياة ووعي وإدراك، والعكس بالعكس.

(58) عدوان، فضائل المقاومة (4).

(59) Banat, Pros and Cons of Martyrdom Operations (p.18).

(60) مفكر وأديب مصري (1894 – 1959م). عزام، الشوارد (ص9).

(61) مثل دارج وله استخداماته، انظر: حبيب، الجيش الذي تسوده البطالة (https://www.almasyalyoum.com/).

(62) [البقرة: 243].

(63) رضاء، تفسير المنار (ج2/ ص 363).

والمقاومة تعبير عن حالة كرامة وعزة يحيا بها الشعب، فهو لا يرضى الذلة ولا الاستكانة ولا الخضوع للمعتدي. وممارسة الشعب بكافة فئاته لأشكال المقاومة المختلفة يعزز شعوره بأحقيته في الحياة والحرية والعيش الكريم، ويجعله في مصاف الأمم والشعوب التي كافحت وناضلت من أجل حريتها واستقلالها وتعيش اليوم في صدارة الأمم، كالولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والصين. "فالأرض المحتلة المستعبدة للأجنبي لا يحررها الأذلة المستعبدون لأنظمتهم ومخابراتهم؛ والأرض يحررها الأحرار وليس العبيد. فالحر الذي تحرر من قيود الخوف، وشعر بمعاني العزة والكرامة، هو من يملك الإرادة، ومن يملك الشعور بالمسؤولية، ومن يملك القدرة على المبادرة، ومن يملك أدوات الإبداع. وليس استعادة الأرض وكرامة الأمة ممكنا لمن فقد كرامته، وليس تحرير الأرض مرتبطا بعبد يأس من الحياة، وإنما بحرٍ يريد صناعة حياة جديدة له ولأمتة"⁽⁶⁴⁾.

يوماً ما انتهجت فصائل منظمة التحرير أسلوب العمليات الخارجية فخطفت طائرات، ونسفت سفناً، وخطفت سفناً أخرى، وفجرت سفارات، واقتحمت حفلات دبلوماسية، واغتالت شخصيات معادية. ونفذت حركة فتح عملية ميونيخ ضد فريق كرة القدم الإسرائيلي المشارك في أولمبياد ميونيخ في عام 1972م⁽⁶⁵⁾. لقد أرهبت تلك العمليات العالم، فاحترم هذه المنظمات رغم معاداته لها، وحرص العالم على استيعاب منظمة التحرير لينشلها من مربع العنف، فكان استقباله لعرفات في الأمم المتحدة عام 1974م. وقد أثنى معظم المستطلعة آراؤهم على العمليات الاستشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي، معتبرينها رداً منطقياً وحازماً ورادعاً ومكافئاً للإجرام الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني، وهي نتاج شعورٍ عميقٍ بالظلم والإذلال⁽⁶⁶⁾. لقد مارست جميع شرائح الشعب الفلسطيني، الإسلامي والوطني والأجنحة اليسارية، الرجال والنساء والشباب والمسنين هذا الشكل من المقاومة. إنه تعبير عن وعي شعبي فلسطيني بعمق وطبيعة الصراع مع الوجود اليهودي في فلسطين⁽⁶⁷⁾.

المبحث الثالث: تعزيز دور القيادة والمجتمع

أ. مهام القيادة والشعب:

وكما تستوعب المقاومة قوى الشعب وطاقاته، وتوجهها نحو التحرير، فإنها تفرض مسؤوليات من نوع خاص على قيادات الشعب ومسؤوليه. ففي ظل الاحتلال تنصرف جهود القيادة إلى تفجير طاقات الشعب وتثويره، وتحريضه على القيام بمسؤولياته تجاه طرد المحتل، وتحريضه على القتال من أجل تحرير الوطن، كما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ..﴾⁽⁶⁸⁾، فالتحريض على القتال هو بالدرجة الأولى مهمة القيادة، وهذا يستوجب من القيادة تسخير كل إمكانات الأمة في عملية التحريض، سواء عبر أجهزة التربية والتعليم، والمساجد، والإعلام بأنواعه. وتمتد مسؤوليات القيادة في عملية التحريض على القتال وتهيئة الأمة له ولعواقبه إلى تربية وإعداد قيادات شبابية متجددة قادرة على استكمال المسيرة الجهادية⁽⁶⁹⁾. ومن هذه المسؤوليات كذلك تأسيس مؤسسات لرعاية أسر الشهداء والأسرى والجرحى. وتوجيه عمليات البناء والإعمار بما يلائم طبيعة المواجهة مع العدو. والاعتناء بالزراعة واقتصاد الصمود على حساب قطاعات الاقتصاد الأخرى وبما يحافظ في الوقت نفسه على تلبية حاجات الشعب منها جميعها، دون إفراط ولا تفريط.

⁽⁶⁴⁾ صالح، تحرير الأرض يبدأ بتحرير الإنسان (<http://www.aljazeera.net/home/print/>).

⁽⁶⁵⁾ عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) 1969-1983م (ص 195).

⁽⁶⁶⁾ Banat, Pros and Cons of Martyrdom Operations (p.13).

⁽⁶⁷⁾ Ibid., p.17

⁽⁶⁸⁾ [الأنفال: 65].

⁽⁶⁹⁾ الرنتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة (ص 162).

وتدبير القيادة مقدرات الشعب بمنتهى الدقة والمسئولية، فليس هناك مجال في ظروف مقارعة الأعداء للإسراف على الحفلات والسفريات، والضيافة، والبطالة المقنعة، والرواتب الخيالية في ظل مستوى معيشة متدنٍ بشكل عام. إن قيادة المقاومة لا تمد عينها ولا يدها لما في أيدي شعبها، فلا تأخذ شيئاً دون استئذان حتى ولو كان لأهداف مقارعة العدو، وهي تحافظ على ممتلكات شعبها الفردية والجماعية، وتحترم عاداته وطوائفه، ولا تستخدم نفوذها لمأرب شخصية، وهي بمثل هذه السلوكيات المستقيمة تكسب احتضان الشعب لها وإيمانه بها وبمشروعها التحرري⁽⁷⁰⁾. وهكذا تؤثر المقاومة في أسلوب القيادة والجماهير في إدارة الموارد المتاحة، بشرية ومادية، بما يخدم المعركة مع العدو على طريق التحرير.

ويصبح الشعب المقاوم مراقباً لسلك القيادة وأدائها، بسبب ما يتسم به الشعب المقاوم من حيوية وفاعلية، فالذي رفض الظلم من العدو لن يقبله أيضاً من الصديق، ويتسم سلوكه بالجرأة في الحق، والتمرد على الباطل مهما كان مصدره. ولا بد للقيادة من تعزيز هذه الروحانية لدى أفراد الشعب وتوجيهها للاستثمار الأمثل.

ب. المقاومة تصحح أوضاع القيادة والجنود:

وممارسة المقاومة تصحح أوضاع القيادة الوطنية، فانهماك القيادات في العمل السياسي والإداري يدفعها للاسترخاء الأمني، والتساهل الأخلاقي، فيظهر عليها حب الظهور، والتترف، والدعة، والميل إلى ملذات الدنيا. وتكثر تحركاتهم التي تجعلهم هم ومرافقيهم ومواكبهم موضع استهداف سهل للأعداء. وتؤدي حالة الاشتباك مع العدو إلى تصحيح هذه السلوكيات، الأمر الذي يعيد الاعتبار لجدية القيادة وهيبته وعظمتها. وهذا كما أشرنا سابقاً هو مما يميز قيادات المقاومة عن سائر قيادات الدول المستقرة. كما تعتمد القيادة الوطنية في أجواء الصدام مع العدو إلى رفع سقف مطالبها، وتشديد خطابها الوطني والسياسي، الأمر الذي يعيد تذكير الجماهير بأهدافها وثوابتها، ويذكر الجميع بأن الاحتلال غير مؤتمن، وأن المقاومة هي الأسلوب الأمثل للتصدي له. ففي العدوان الإسرائيلي الواسع على قطاع غزة في عام 2014م، صمدت المقاومة لأكثر من خمسين يوماً، ورفعت من سقف مطالبها؛ حيث طالبت بميناء ومطار لغزة وهو ما يعني كسر الحصار المفروض على غزة نهائياً، بينما اختار العدو إعلان هدنة من طرفه دون تحقيق أهدافه من الحرب، وبدا الاحتلال الإسرائيلي مرتبكاً أمام صمود المقاومة⁽⁷¹⁾.

ويبقى مجتمع المقاومة بحاجة إلى محطات صدامية واشتباك مع العدو لإعادة الاعتبار لكل القيم الوطنية والأمنية والعسكرية والأخلاقية والدينية في المجتمع، وهذا يُرتب مسؤوليات إضافية على القيادات الوطنية لتحقيقه.

المبحث الرابع: العائدات الاجتماعية

أ. المقاومة تصحح أوضاع المجتمع:

ممارسة المقاومة تصحح الأوضاع المختلفة في المجتمع، فينشغل الناس في تفاصيل المقاومة ونتائجها ويصبح حديث الشارع عن الجهاد والشهادة والتكافل والترحم، وتأجيل الصراعات العائلية والشخصية والحزبية. وتطفو إلى السطح الأعمال التطوعية، فيقبل عليها المجتمع على اختلاف أعمارهم وفتاته. ويتسابق الجميع في التعبير عن وطنيته وانتماؤه من خلال التسابق على تقديم كل ما من شأنه مساعدة شعبه ومجاهديه، والتخفيف من آلامهم ومعاناتهم. وقد أظهر المجتمع الفلسطيني تضامناً وتكافلاً يُشاد به في

(70) فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية (ص 324).

(71) نعمان، كفة المقاومة راجحة في ميزان الخسائر والأرباح (<https://bit.ly/2WT6vaM>).

الوقوف إلى جانب من دمر الاحتلال اليهودي بيوتهم ومزارعهم، فقدم لهم الناس المأوى، أو أعانهم في إعادة بناء بيوتهم وترميمها، وهكذا⁽⁷²⁾.

فقد أعاد أهالي بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى بناء منزل عائلة أبي سنية الذي هدمته قوات الاحتلال بدعوى عدم ترخيصه⁽⁷³⁾. كما أطلقت مجموعة من النشطاء الفلسطينيين حملة جمع تبرعات لإعادة بناء منزل عائلة الشهيد مهند الحلبي⁽⁷⁴⁾ الذي هدمه الاحتلال في قرية سردا شمال رام الله. ومنذ اللحظة الأولى لهدم منزل الأسير عمر العبد⁽⁷⁵⁾ ببلدة كوبر، تبرع أحد أبناء البلدة بقطعة أرض للعائلة لبناء منزل جديد، وشكّل الأهالي لجنة لجمع الأموال اللازمة لبناء المنزل، وهو ما تكرر فعله أيضاً في بلدي سلواد ودير أبو مشعل⁽⁷⁶⁾. كما جمع أهالي نابلس ومخيم شعفاط في القدس لصالح إعادة بناء منازل المقاومين التي هدمها الاحتلال جزاء عملية "إيتمار" ضد المستوطنين في نابلس عام 2015م⁽⁷⁷⁾.

ب. المقاومة تصحح الأوضاع الصحية:

ممارسة المقاومة تصحح الأوضاع الصحية للمجتمع المقاوم، حيث تهتم الدول بتطوير القطاعات الصحية لديها بما يتناسب مع طبيعة الأمراض المنتشرة في المجتمع، ووفقاً لإمكانياتها المادية والعلمية. وحيث إن المجتمع المقاوم يتعرض أكثر من غيره إلى إرهاب العدو وهجماته العنيفة والتي توقع القتلى والجرحى والدمار، فإنه يصبح لزاماً على الجهات الطبية والصحية إيلاء جرحى الصدام مع العدو وجرحى استهداف العدو رعاية خاصة، تبدأ بتوفير الفرق الطبية المتخصصة في علاج إصابات الحروب، مروراً بتوفير الإمكانيات المادية والتجهيزات الطبية اللازمة لعلاج هذا النوع من الإصابات الخطيرة في المستشفيات، وتوفير الأدوية اللازمة، وتدريب فرق الإنقاذ والطوارئ المدربة بشكل عالي على التدخل العاجل لإنقاذ الجرحى والبحث بين الأنقاض⁽⁷⁸⁾. وقد لاحظت الوفود الطبية الزائرة لغزة بعد الحرب مدى براعة الفرق الطبية في غزة جراء خبرتها الطويلة في علاج إصابات الحروب⁽⁷⁹⁾، وهي خبرات غير متاحة في غالب الدول العربية، ولا بد من تطوير هذه الخبرات وصقلها لتكون الأولى في مجالها.

ت. المقاومة تصحح الأوضاع التعليمية:

وممارسة المقاومة تصحح الأوضاع التعليمية في المجتمع، فالتعليم في خدمة المجتمع والارتقاء بأبنائه وبالمستوى المهني والاقتصادي للمجتمع. وفي ظروف الاحتلال تصبح للتعليم مهام إضافية، حيث يشدد على الثقافة الوطنية وحُب الوطن، والتضحية والفداء، ومعاني العزة والكرامة والإباء، ونشر روح الوحدة والتسامح بين أبناء المجتمع والاتحاد في مواجهة الأعداء. ويقع على عاتق المؤسسات التعليمية والتربوية تدريب أبناء المجتمع المقاوم على أساليب الدفاع عن النفس، والدفاع المدني، والإسعافات الأولية. كما يمكن التوسع في تعليم أساليب الدفاع لتشمل التدريب على استخدام الأسلحة الأوتوماتيكية، وأساليب حرب

(72) عدوان، فضائل المقاومة (5).

(73) موقع النجاح الإخباري، إعادة بناء منزل هدمه الاحتلال جنوب الأقصى (<http://cutt.us/8bghQ>).

(74) مهند شفيق محمد الحلبي، لاجئ من يافا المحتلة عام 1948م، ولد في بلدة سردا شمال مدينة رام الله في عام 1995م، درس الحقوق في جامعة القدس أبو ديس. قام بتنفيذ عملية طعن في باب الأسباط بالقدس القديمة فقتل مستوطنين وجرح ثلاثة آخرين مفتحاً ما عُرف بـ"ثورة السكاكين". سرايا القدس، "مهند الحلبي" .. 4 أعوام على استشهاد مفرج انتفاضة القدس (<https://cutt.us/EIQNc>).

(75) عمر عبد الجليل العبد، من بلدة كوبر قضاء مواليد 2001م. نفذ عملية طعن ضد مستوطنين يهود رداً على إغلاق قوات الاحتلال المسجد الأقصى، فقتل ثلاثة وأصاب رابعاً في مستوطنة حلميش المقامة على أراضي قرية النبي صالح، في 2017/7/21م، وأصيب واعتُقل. موسوعة الجزيرة، كيف نفذت عملية حلميش؟ (<https://cutt.us/7EDHf>).

(76) الجزيرة نت، حملات شعبية لإعادة بناء منازل فلسطينية هدمها الاحتلال (<http://cutt.us/KbtDx>)، 2017/8/20م.

(77) حركة المقاومة الإسلامية حماس، الحاضنة الشعبية للمقاومة (/ <https://hamas.ps/ar/post/4472>).

(78) عدوان، فضائل المقاومة (7).

(79) وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، أطباء أجانب في غزة للمساعدة في إنقاذ أرواح جرحى مسيرات العودة (<http://arabic.news.cn/>).

العصابات، وتجارب حروب التحرير الشعبية. وتعليم أساليب الزراعة باعتبارها اقتصاد الحرب واقتصاد الصمود. وتعليم التدبير المنزلي. وفي بعض البلاد العربية التي تسمى نفسها بدول الممانعة؛ كسوريا مثلاً، يأخذ الزي المدرسي شكل زي الكشافة أو الزي العسكري، ويحصل طلاب وطالبات الإعدادية والثانوية على بعض التدريبات شبه العسكرية في مدارسهم⁽⁸⁰⁾. ولا شك أن فلسطين أولى بهذا السلوك التربوي مع بعض التطوير والضببط. وقد أقدمت وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة على تنفيذ برنامج الفتوة شبه العسكري الذي يستهدف بالتدريب حوالي عشرة آلاف طالب من المرحلة الثانوية بدءاً من أوائل عام 2013م⁽⁸¹⁾.

لقد أنشأ الشعب الفلسطيني في سنوات السبعينيات إبان الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة العديد من الجامعات الفلسطينية، كجامعة الخليل (1971م)، وجامعة بيرزيت (1972م)، وجامعة بيت لحم (1973م)، وجامعة النجاح الوطنية بنابلس (1977م)، والجامعة الإسلامية بغزة (1978م)، وجامعة أخرى تلتها⁽⁸²⁾، وقد حافظت هذه الجامعات وغيرها من مؤسسات أكاديمية على الثقافة والتراث والتاريخ الفلسطيني وهذا مؤشر واضح على أهمية أشكال المقاومة المختلفة في إثبات الذات والتصدي لسياسات العدو، وهو دورٌ مارسه الشعب الفلسطيني بغالبيته الساحقة.

إن على عاتق المؤسسات التعليمية مهام وطنية كبيرة، وهي تزداد أهمية وخطورة في ظروف مقاومة الاحتلال. وقد التقت وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة إلى أهمية تدريس مواد إثرائية عن القدس واللاجئين إلى جانب المنهاج المعتمد⁽⁸³⁾، بالإضافة إلى تدريس لغة الأعداء لتحسين المجتمع المقاوم منهم، حيث اعتمدت وزارة التربية والتعليم في غزة تدريس اللغة العبرية كمادة حرة لطلاب المرحلة الثانوية⁽⁸⁴⁾، وهذه أعمال محمودة لا بد من التوسع فيها لتغطي احتياجات المجتمع المقاوم عبر تعليم مقاوم. وينسحب الأمر على التعليم الجامعي الذي يصبح فيه تدريب الطلاب على السلاح وعلى الدفاع المدني من متطلبات الجامعة الأساسية والضرورية. وإلا فما معنى أن ندعي بأننا شعب مقاوم بينما طلابه الذين يشكلون نصف المجتمع لا يمارسون المقاومة لسنوات من أعمارهم!

المبحث السادس: بناء القدرات

أ. المقاومة دافع للتطور:

توفر المقاومة دافعاً قوياً لتطوير الذات، فالشعب الذي يعاني الاحتلال ويقاومه، يعمد إلى التعليم كسلاح يواجه به عدوه. ويلجأ إلى الله تعالى، فيصبح أكثر نقاءً وتقوى، وأبعد عن المعاصي والذنوب التي تتسبب في الهزيمة وإضعاف النفس. ويشعر في تدبير مقومات حياته الاقتصادية والعسكرية والأمنية بأقصى طاقته.

وقد لاحظنا كيف انهمك الشعب الفلسطيني في التعليم، وصدر إلى البلاد العربية معلمين ومهندسين وأطباء ومن كل التخصصات. ورأينا كيف تغلغل الحس الديني بين أبناء الشعب وأقبل الناس على العبادات ورفع الشعارات الإسلامية، وامتلأ المساجد بالمصلين، وكثرة مصلي الفجر فيه، إلى الدرجة التي دفعت صحيفة إسرائيلية تعلق بالقول: "جديد في غزة: حملة يستيقظ فيها الناس حتى في البرد والمطر ليذهبوا إلى صلاة الفجر في المساجد"⁽⁸⁵⁾، وإقبال الأبناء على حفظ القرآن حتى أصبحت أعدادهم

(80) جبور، النظام السوري يدرس إعادة التربية العسكرية للمدارس (<http://cutt.us/RyUOR>).

(81) موقع الإمارات اليوم، «حماس» تدشن برنامج «الفتوة» بمدارس غزة (<https://bit.ly/2pbBi6g>).

(82) وكالة "وفا"، نبذة عن الجامعات الفلسطينية (http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2837).

(83) المكتب الإعلامي الحكومي، حماس..ست سنوات في الحكم، 2003 - 2012م (ص 34). وقد عمل الباحث متطوعاً ضمن فريق إعداد هذه المواد الإثرائية.

(84) الفراء، حماس تقرر تعليم اللغة العبرية في غزة ورام الله ترفض (<https://p.dw.com/p/14zx4>).

(85) وكالة شهاب، (<https://bit.ly/2MHN5RV>). والصحفية المشار إليها هي: شمريت منير.

بعشرات الآلاف، حيث نجحت دار القرآن الكريم والسنة بغزة في الربط بين حفظ كتاب الله ونصرة المسجد الأقصى من خلال مشروع "تاج الوقار للأقصى انتصار"، الذي تخرج من خلاله عشرة آلاف طالب وطالبة فلسطينيين حافظين لكتاب الله (86). كما لاحظنا كيف أبدعت قوى المقاومة في تصنيع السلاح، وفي وضع استراتيجيات وتكتيكات عسكرية ملائمة قدر الإمكان، وبما يتناسب مع الحالة الخاصة التي يعانها الشعب الفلسطيني الذي طوقته أنظمة حارسة للاحتلال. كما رأينا كيف بدأ الشعب في مقاومة اقتصادية يسعى من ورائها إلى الاكتفاء الذاتي رغم الحصار الاقتصادي والسياسي. ولو انتهج الشعب سبيل الإذعان للعدو لما وصل إلى ما وصل إليه، ولما لمع اسمه بين الأمم علماً على الحرية وأستاذاً في المقاومة تحذوه كل شعوب الأرض المقهورة. وفي خضم الكتابات الواسعة التي أشادت بممارسة المقاومة بكل أشكالها لرد العدوان والظلم والاستعمار، إلا إن دراسة أجرتها (Avery) الباحثة في جامعة بتسبرغ، أشارت إلى أن الشعوب التي قاومت الاستعمار تراجع مستوى معيشة أفرادها إلى النصف مقارنة بتلك التي لم تقاوم حيث احتفظت الأخيرة بوضع طبيعي لمستوى معيشتها (87).

إن هذا القول يسقط عند النظر إلى نماذج لدول وقعت تحت الاستعمار وقاومته بمنتهى العنف كفيتنام والصين وكوريا، وهي دول تحسن مستوى معيشة الفرد فيها بعد انتهاء الاستعمار وأصبحت دولاً صناعية. كما لم تجزم الباحثة بتعميم هذه النتيجة التي توصلت إليها، حيث استعرضت أربع مجموعات من المناطق التي وقعت تحت الاستعمار، اختلفت فيها النتائج بصورة واضحة. ومن جهة ثانية، فإن المعيار الاقتصادي الذي استندت إليه الباحثة ليس هو الوحيد الذي يحكم علاقة الشعوب بالاستعمار، فالإنسان مخلوق ذو كرامة ومشاعر ولا ينفك عن هذه الاعتبارات، ومن أجلها يضحي بكل ما يملك.

ب. المقاومة تعزز المستوى الأمني والتقني:

إن ممارسة المقاومة ترفع من المستوى الأمني للشعب المقاوم، فهو شعبٌ مستهدفٌ من الاحتلال، حيث يعمد الاحتلال إلى اتخاذ عملاء له يقدمون له خدمات مختلفة.

كما يستخدم الاحتلال التكنولوجيا ووسائل الاتصال المعاصرة للحصول على المعلومات التي يريدها حول الشعب ومقاومته. ولا يخفى على أحد مدى اهتمام العدو اليهودي في فلسطين بالشق الأمني الذي ينفق عليه ميزانية طائلة. وينعكس اهتمام العدو بالعمل الأمني على الشعب المقاوم فيطور وسائله لمقاومة إجراءات العدو، ومن ذلك: نشر الثقافة الأمنية لتحسين المجتمع بكافة فئاته وأعمارهم. وملاحقة المقاومة لعملاء العدو، والعمل على اصطيدهم، وتحسين المجتمع منهم. واتخاذ تدابير أمنية تقنية نادراً ما تنتبه إليها شعوب أخرى لا تتعرض لاحتلال مباشر، فأنشأت قوى المقاومة الفلسطينية عدداً من المواقع الإلكترونية وأصدرت عدداً من النشرات الورقية المطبوعة التي تهدف إلى توعية الجمهور الفلسطيني أمنياً، كنوع من أنواع المقاومة للاحتلال الإسرائيلي (88).

ويظهر السلوك الأمني للشعب المقاوم في مظاهر عدة، منها: ضبط عملية الإلقاء بمعلومات بشكل عام، ولاسيما إن كانت ذات علاقة بالأعمال الجهادية. والحذر من استخدام وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال، والإنترنت. ورفض المكالمات الهاتفية التي يجريها العدو بين الفينة والأخرى يطلب من خلالها تقديم المساعدة له بتقديم معلومات أو العمل معه (89). والنفور العام من الأماكن

⁸⁶فياض، تخرج آلاف من حفظة القرآن بغزة (https://bit.ly/334aaEP).

(87) Avery, Resistance to Colonization and Post-Colonial Economic Outcomes (p.18).

⁸⁸ انظر أحد أبرز هذه المواقع: موقع المجد الإلكتروني، (https://almajd.ps).

(89) موسوعة الجزيرة، العملاء.. حرب لا تنتهي بين المقاومة وإسرائيل، (https://bit.ly/2AOuz4E)؛ كما دشنت وزارة الداخلية والأمن الوطني في قطاع غزة عدة حملات للتوعية الأمنية منها حملة "خليك واعى" التي أطلقتها في أكتوبر 2019 عبر مواقع التواصل الاجتماعي، للتنبيه من خطورة الوقوع في فخ العمالة، حيث تقوم على توعية الأهالي من خطورة الصفحات الإسرائيلية المشبوهة التي تدس السم في العسل، فتبين أنها تحاول المساعدة، لكنها تبتزهم فيما بعد عبر طلب معلومات حول عناصر المقاومة، انظر: صالح، الحرب الأمنية المتصاعدة بين إسرائيل والجهات الأمنية في غزة لم تهدأ (https://bit.ly/2r4jhrh).

الموبوءة التي تشكل أعشاش وأوكار لعملاء العدو. والحساسية الزائدة تجاه تصريحات العدو، حيث يسود الاعتقاد بأن تصريحات العدو تهدف إلى بث معلومات مغلوطة أو استدراج ردّات فعل غير محسوبة، أو تشويه بعض الجهات المقاومة⁽⁹⁰⁾، أو الضغط على بعض الجهات لإخضاعها بالتلميح قبل أن يلجأ إلى التصريح⁽⁹¹⁾، وهكذا، فإن الشعب المقاوم يتمتع بمستوى عالٍ من الحذر والانتباه لكل ما يصدر عن العدو، ما كان له أن يبلغه لولا ممارسة المقاومة وتصديه للاحتلال.

كما أثبتت المقاومة قدرتها على إيجاد وسائل قتالية لا يتمكن العدو من رصدها عبر راداراته ومن ثمّ وقف عاجزاً أمام الصواريخ محلية الصنع. كما أظهر عجزه عن اكتشاف موضع أسيره لدى المقاومة في غزة على مدار خمس سنوات من الأسر رغم ما لدى العدو من وسائل تجسس ومراقبة وطيران تجسسي على مدار الساعة وعملاء وتنسيق أمني⁽⁹²⁾. ورغم الهالة المبالغ فيها بشأن قدرات العدو الاستخباراتية، إلا إن المقاومة كشفت العديد من عملاء العدو وحدّت من نشاطهم⁽⁹³⁾، وكشفت نقاط ضعف عديدة وقصوراً في قدرات العدو ما كان لذلك أن يتم لولا تحدي المقاومة له وشروعها في العمل رغم قلة الإمكانيات وصعوبة الظروف.

ت. المقاومة تصحح أوضاع المقاتلين:

وممارسة المقاومة تصحح الأوضاع العسكرية لفصائل المقاومة، فتدرك أن القوة مبدؤها قوة العقيدة والإيمان المطلق بحقها. وقوة الأخلاق التي يسمو بها المجاهدون على غيرهم. إذ إنه بمقدور كل فصيل أن يجنّد آلاف المقاتلين، الذين يُقبل بعضهم على الاندماج في العمل المسلح إما من أجل المال أو السمعة والمكانة أو غير ذلك من أغراض الدنيا التي تغسّد العمل حيث يُبتغى به غير وجه الله. لقد أوضح القرآن الكريم كيف تكون النواة الصلبة المقاتلة أفضل من أضعافها عدداً عندما تتسم بالإيمان والصبر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽⁹⁴⁾. ولكن عندما تضعف النفس وتميل إلى الدنيا شيئاً قليلاً تتراجع قدرة المقاتل على التغلب على عدوه، ولذلك جاءت الآية التالية لتقول: ﴿الَّذِينَ حَقَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁹⁵⁾. والاستنتاج المنطقي من هاتين الآيتين: أننا لا ننتصر على عدونا بعددنا ولا عتادنا، وإنما ننتصر بتفوقنا الإيماني والأخلاقي. ويترتب على هذا الفهم أن قوى المقاومة ليست بحاجة لتضخيم أعداد المقاتلين لتصبح بعشرات الآلاف، فقد يصبح ذلك عبئاً على المقاومة ذاتها؛ عبئاً في الحركة وسرعة التنقل، وفي التمويل، والإمداد، والتغطية، والمبادأة، والتمويه والتستر. ومع قلة الأعداد انتصر المسلمون الأوائل في كل معاركهم وفتحوا الدنيا وهم دائماً أقل من عدوهم عدداً وعتاداً. فعلى المقاومة أن تستوعب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: (لَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ)⁽⁹⁶⁾، فهم يُهزمون بضعف إيمانهم وبسوء أخلاقهم وبضعف تماسكهم أكثر بكثير من

⁹⁰قاسم، الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية (ص 116 – 119).

⁽⁹¹⁾ الرسالة نت، حلقات سلسلة العملاء تنساق في غزة (https://bit.ly/2LO7pS6).

⁹² موقع ويكيبيديا، صفحة شاليط (https://bit.ly/2LQxL67).

⁹³ القاسم، صواريخ المقاومة في غزة (ص 11).

⁽⁹⁴⁾ [الأنفال: 65].

⁽⁹⁵⁾ [الأنفال: 66].

⁽⁹⁶⁾ [أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد/ باب فيما يُستحب من الجيوش والرُفقاء والسرايا. رقم الحديث 2288]. وقال عنه مُرسَل، وهذا نصه: "عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعٌ مِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةٌ أَلْفٌ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ".

هزيمتهم لقلّة عددهم أو ضعف عتادهم. فعلى فصائل المقاومة الفلسطينية اليوم أن تلتفت إلى رفع المستوى الإيماني والأخلاقي لدى أفرادها بالقدر الذي تهتم بتدريبهم وتسليحهم إن لم يكن أكثر.

إن ممارسة الفصائل للعمل المسلح تضعهم أمام حقائق لا يجوز القفز عليها والتغافل عنها: فكم من مقاتل حصل على تدريب كبير وشاق وتسليح ممتاز لكنه جُنّ خلال القتال، ونكص على عقبيه. وكم من مقاتل لم يزد تدريبه عن بضعة أيام أو أسابيع، وتسليحه ضعيف لكنه صمد في القتال وفي خطوط الدفاع الأولى لأيام متواصلة ليس معه أحد يؤنس وحشته ويسرّي عنه غير الله الذي ملأ قلبه ورزقه الصبر في مواجهة دبابات العدو وجنوده المدججة⁽⁹⁷⁾.

ولعل من المفيد لفصائل المقاومة مراجعة عقيدتها العسكرية، وإعادة ترتيب موازين القوة لديها، وإعادة الاعتبار لأسلحة العقيدة، والأخلاق، والاتحاد، التي يجب أن يتبلور جيش تحرير فلسطين على أساسها قبل أي أسس مادية أخرى، يتقن العدو استخدامها أكثر، ويملك من أدواتها ما لا يمكن للمقاومة إدراكه.

المبحث السادس: على المستوى الوطني

أ. المقاومة سبيل للوحدة الوطنية والقومية:

عندما تتخرط قوى الشعب في المقاومة، تنشأ بين هذه القوى المختلفة رابطة جديدة على طريق الوحدة الوطنية، والتي تتعزز باستمرار كلما استمرت المقاومة، ونشأت حالات تعاون وتكامل بين قوى المقاومة. ويكون اللقاء على أرض المقاومة أقرب من اللقاء على أرض المناظرات الفكرية والطروحات السياسية⁽⁹⁸⁾.

لقد أثبتت مسيرات العودة، ذات الطابع الشعبي، التي انطلقت في قطاع غزة بدءاً من 2018/3/30م أنها سبيل للوحدة الوطنية في الميدان، وتطبيق لشعار حركة فتح الذي رفعته أواخر الستينيات؛ "اللقاء فوق أرض المعركة"⁽⁹⁹⁾. فقد أسست القوى الوطنية والإسلامية ومؤسسات المجتمع الأهلية جسماً وحدوياً يقود هذه المسيرات هو: "الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار"⁽¹⁰⁰⁾، والتي انخرطت فيها كل قوى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وعلى مدار شهور من العمل في ظل هذه الهيئة تقاربت القوى المنخرطة فيها وجسرت كثيراً من الهوة بينها⁽¹⁰¹⁾، ودفعتها في مرات عدّة للتنسيق العالي فيما بين أجنحتها العسكرية من خلال ما أسمته بغرفة العمليات المشتركة في عام 2006، ثم في 2017/7/23م، وأخيراً وبشكل كامل التنسيق بعد تشييد مسيرات العودة الكبرى في قطاع غزة في 2018/3/30م⁽¹⁰²⁾.

ب. المقاومة تعزيز لمكانة القيادة عالمياً:

كما تتعزز مكانة القيادة المقاومة بين زعماء العالم الذين يؤيدون مقاومة الشعب للاحتلال الواقع عليه. فينظر الزعماء وقادة الدول والمنظمات بإعجاب لهذه القيادة، الأمر الذي يستثير فيهم الرغبة في تقديم الدعم والمؤازرة بكافة الطرق المتاحة. وقد لاحظنا كيف كان ترحيب الكثير من قيادات العالم بياسر عرفات عندما كان يقود مقاومة الشعب الفلسطيني. ولاحظنا كيف رحب زعماء الدول

⁽⁹⁷⁾ عدوان، فضائل المقاومة (6).

⁽⁹⁸⁾ طرحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) شعاراً مشابهاً في وجه الدعوات الداعية للوحدة الوطنية على أرضية منظمة التحرير، هو: "اللقاء فوق أرض المعركة"، والذي يعني أن المعركة هي التي توجد فصائل العمل الفدائي. انظر: عدوان، فتح الميلاد والمسيرة (ص38)؛ فتح، الجلسات الحركية-الجلسة الرابعة (ص38).

⁽⁹⁹⁾ عدوان، فتح الميلاد والمسيرة (ص38).

⁽¹⁰⁰⁾ صفحة الهيئة على الفيس بوك: <https://www.facebook.com/Palestine.Return2018/>؛ وكان الباحث شاهداً وفاعلاً في تأسيسها.

⁽¹⁰¹⁾ عدوان، مسيرة العودة الكبرى الفكرة والأهداف والخطوات، (ندوة علمية).

⁽¹⁰²⁾ الكومي، هل تتطور "غرفة العمليات المشتركة" في غزة إلى "جبهة مقاومة موحدة"؟ (<https://bit.ly/32dlCgz>).

العربية بأحمد ياسين⁽¹⁰³⁾ بعد خروجه من سجون الاحتلال، لأنه كان يقود حركة مقاومة. فضلاً عن اشتهار عدد من قيادات المقاومة العالمية مثل: ماوتسي تونج⁽¹⁰⁴⁾، وجيفارا⁽¹⁰⁵⁾، وديغول⁽¹⁰⁶⁾، وجياب⁽¹⁰⁷⁾.

ت. المقاومة تصحح أوضاع الفصائل الوطنية:

وممارسة المقاومة تصحح أوضاع الفصائل الوطنية، حيث تؤدي أوقات الهدنة ومرحلة اللاحرب إلى بروز النزعات الشخصية، والتسابق على الدنيا، والحسد بين الأقران، والتعطش للقيادة. وفي أوقات الراحة يعتقد بعض المنضوين الجدد بأن الانتماء للفصيل هو طريق لتحقيق مغانم دنيوية. ولكن اشتعال المعركة والصدام مع العدو يمحص الصف التنظيمي ويظهر الغث من السمين، والمنتمي عن قناعة ممن انتمى عن منفعة. كما يجدد الفصيل مبادئه في نفوس أبنائه، وتعلو لغة الثورة والتضحية والفداء والجهاد والتحرير، ويُعاد تربية قواعد التنظيم على مبادئه الأولى، فيكون ذلك من أهم أوجه تصحيح المسار⁽¹⁰⁸⁾.

وبالمقاومة المشتبكة مع العدو تكتشف الفصائل حقيقة استعداداتها العسكرية، وتتمكن من التعرف على جوانب القوة فتعززها، وجوانب الضعف فتعالجها. وبهذه المقاومة يطمئن الناس إلى مدى صدق هذه الفصائل في توجهاتها المعادية للاحتلال، فيقبل عليها كل وطني شريف يريد مقارعة الأعداء.

ث. المقاومة تصفي الصف الوطني:

والمقاومة تكشف الوطنيين الحقيقيين من مدعي الوطنية أو رافضيتها من الشعب الفلسطيني، أو من الشعوب الواقعة تحت الاحتلال. فإن من يرفض مقاومة عدوه المحتل لأرضه، لا يمكن اعتباره وطنياً، ولا يمكن أن يكون ضمن فريق المقاومة الوطنية مهما علا منصبه أو مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية، مع العلم بأن أشكال المقاومة مختلفة وتتسع لجميع الوطنيين على اختلاف قدراتهم وطاقتهم. ولذلك ليس شرطاً أن يحمل رجل الإسعاف السلاح ويقف على الجبهة ليقارع الأعداء، وليكون في صفوف المقاومة، بل يكفي أن يقوم بواجبه في إسعاف الجرحى من المقاتلين. وقد يخدم تاجر المقاومة بماله ومكانته وخدماته بما لا يستطيعه فريق من المقاتلين. وبالتالي فإن من استطاع أن يقوم بأي عمل يخدم المقاومة ويتصدى للاحتلال، فهو في صفوف المقاومة. ومن امتنع عن ذلك وهو قادر فهو في صفوف أعدائها، مهما ادعى الوطنية وتمسح بها.

ج. المقاومة معاداة للعدو:

وممارسة المقاومة تضبط سلوك المجتمع على إيقاع معاداة العدو ورفض كل ما يأتي من قبله، ويفرض حالة من الانفصام الشعوري عن الاحتلال، تجعل جماهير المقاومة رافضة للعدو وعاداته وصناعاته وثقافته. فقد رفضت نساء جامايكا التعامل مع المطبخ العصري الذي وقره الاستعمار البريطاني، كما رفض أطفالهم اللعب بالألعاب الحديد البيت جلبها الاستعمار، ويزرع السكان الأصليون في المكسيك حديقة مشتركة أمام بيوتهم من أجل الاعتماد بشكل أقل على أسواق الأغذية التجارية الدخيلة. وهم يدركون القوة في التضامن والاكتفاء الذاتي⁽¹⁰⁹⁾. فالشعب المقاوم يقاطع عدوه اقتصادياً؛ فلا يشتري منه ولا يبيع له⁽¹¹⁰⁾. ويستعلي

⁽¹⁰³⁾ انظر التعريف به في: موقع ويكيبيديا، أحمد ياسين (https://cutt.us/6pKdM).

⁽¹⁰⁴⁾ انظر التعريف به في: موقع ويكيبيديا، ماوتسي تونج (https://cutt.us/D2X8X).

⁽¹⁰⁵⁾ انظر التعريف به في: موقع ويكيبيديا، تشي جيفارا (https://cutt.us/RO25C).

⁽¹⁰⁶⁾ انظر التعريف به في: موقع ويكيبيديا، شارل ديغول (https://cutt.us/k7vcD).

⁽¹⁰⁷⁾ انظر التعريف به في: موقع ويكيبيديا، فون نجوين جياب (https://cutt.us/JJ8Dy).

⁽¹⁰⁸⁾ وقد شاهد الباحث بنفسه هذه المتغيرات على سلوك المقاومة وأبنائها وعبر عدة حروب خاضتها في قطاع غزة ضد العدوان الإسرائيلي.

⁽¹⁰⁹⁾ Bardfield, Indigenous Resistance, (https://debate.uvm.edu/dreadlibrary/bardfield.html).

⁽¹¹⁰⁾ وكالة "وفا"، مقاطعة المنتجات الإسرائيلية (http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9559).

على ثقافة عدوه؛ فلا يجعل عدوه مثلاً يُضرب في كل ما هو جميل ومرغوب، فإن الانبهار بالعدو يوجب الخضوع له والاستكانة على الظلم الواقع منه، والرضى بحكمه وعدم مقاومته. فلا تجتمع المقاومة والإعجاب بالعدو معاً أبداً، فهما نقيضان ومتطلباتهما متناقضة.

ومع انتشار دعوات مقاطعة العدو في الأوساط الفلسطينية والعربية، إلا إن الفلسطينيين هم أقل المجتمعات العربية مقاطعة للاحتلال اليهودي في فلسطين. وما ذلك إلا نتاج غزو فكري مارسه العدو بحقهم نتيجة الاحتكاك المباشر من خلال العمال الذين عملوا لدى العدو في مجالات مختلفة ابتغاء توفير لقمة العيش، والعيش الرغيد. ولذلك تجد أكثر المادحين لسلوك العدو والمبهورين به - على قلتهم - هم من فئة العمال الذين عملوا لديه لسنوات طوال⁽¹¹¹⁾. وهذا وضعٌ مِعْوَجٌ ولا بد من تقيومه. فانتشار روح الكراهية للعدو، هو المقدمة لمقاومته وتحصين المجتمع منه.

ح. المقاومة تحرر الأسرى:

بالمقاومة يتم تحرير أسرى الحرية، فإن أحد أهم واجبات المقاومة: العمل باستمرار على تخليص أسراها من أيدي العدو. وهذا تخليص ضروري لاستمرار عمل المقاومة من ناحيتين: فهو يوفر للمقاومة كوادرها الفاعلة. ويغرس في نفوس أفراد المقاومة بأن شعبهم وفصائلهم لن يتخلوا عنهم، وسيتمكنون في أسرع وقت من تحريرهم، الأمر الذي يمنحهم همة وعزيمة لا تتكسر، ولو شعروا بعكس ذلك لعانوا الإحباط والتقهقر⁽¹¹²⁾.

وقد جرب شعبنا العديد من عمليات تحرير الأسرى عن طريق مبادلتهم بأسرى العدو⁽¹¹³⁾. فهذا أسلوب ناجح، من الواجب تكراره. فهناك عشرات عمليات تبادل الأسرى مع الاحتلال الإسرائيلي من أشهرها عملية الإفراج عن 4765 أسيراً فلسطينياً مقابل ستة جنود إسرائيليين، قامت بها حركة فتح في 1983/11/23م، وعملية الإفراج عن 1155 أسيراً فلسطينياً مقابل ثلاثة جنود إسرائيليين، قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة في 1985/5/20م، والإفراج عن 1047 أسير وأسيرة فلسطينيين وعرب مقابل جندي إسرائيلي، قامت بها حركة حماس في 2011/10/18م⁽¹¹⁴⁾.

كما جربت المقاومة الفلسطينية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات عمليات خطف طائرات العدو للمطالبة بالإفراج عن أسراها في سجون الاحتلال. ونجحت بعض هذه العمليات⁽¹¹⁵⁾ وفشل بعضها الآخر⁽¹¹⁶⁾. وهذا يستوجب إعادة دراسة هذه التجربة للاستفادة من إيجابياتها، وتجنب سلبياتها.

كما جربت قيادات فلسطينية الإفراج عن الأسرى من خلال عمليات التفاوض مع العدو، لكنها لم تتمكن من تحرير أيٍّ من المقاتلين الذين يعدّهم الاحتلال خطرين. اقتصر الإفراج - أحياناً - على المنتهية مدة اعتقالهم أو كانت على وشك الانتهاء⁽¹¹⁷⁾. فهذه تجربة غير موفقة، فقد اتفقت السلطة الفلسطينية مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي على أن تفرج الأخيرة كحسن نية عن

(111) التقى الباحث عدداً من الأشخاص ممن تشربوا تعظيم شأن العدو في جوانب مختلفة، ودخل في نقاش معهم.

(112) عدوان، فضائل المقاومة (8).

(113) أنظر تفاصيل عن عمليات تحرير الأسرى الفلسطينيين والعرب من سجون الاحتلال الصهيوني: مركز الزيتونة، تقرير معلومات (22): شاليط من

عملية "الوهم المتبدد" إلى صفحة "وفاء الأحرار" (<https://books.google.nl/books>).

(114) وكالة وفا، عمليات تبادل الأسرى (http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4004).

(115) فقد قامت مجموعة من عناصر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخطف الطائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية في 1968/7/22م وبادلتها بـ 37 أسيراً

فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية في سجون الاحتلال. أنظر مثلاً كتاب: فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية (ص13-14).

(116) ففي 1972/5/8م قامت مجموعة فدائية فلسطينية باختطاف طائرة تابعة لشركة "سابينا" البلجيكية على متنها 100 راكب إلى مطار بن غوريون

الدولي، وطالبت بالإفراج عن 100 أسير فلسطيني، لكن العملية فشلت وقتل اثنان من الخاطفين واسر الخاطفان الأخران. انظر: عدوان، حركة التحرير

الوطني الفلسطيني فتح (ص194-195).

(117) أنظر تقرير: الكومي، تحرير الأسرى بين استراتيجية المقاومة والتسوية.

2700 معتقل فلسطيني منذ ما قبل مؤتمر مدريد، لم تفرج إلا عن ألفين تقريباً؛ منهم 575 جنائي، و 160 فلسطيني دخلوا الخط الأخضر بدون تصاريح عمل، وأعداد كبيرة ممن اقترب موعد خروجهم بشكل طبيعي، وأوقفت الدفعة الأخيرة⁽¹¹⁸⁾. إن المقاومة بمقدورها تحرير الأسرى، لأن أيديها مطلقة في هذا المجال، وهي غير مقيدة باتفاقيات مع العدو، فتستطيع أن تأسر جنود العدو وسفراءه في الخارج ولاسيما بعدما بادر العدو بخطف المهندس مضر السيسي من أوكرانيا بالتواطئ مع المخابرات الأوكرانية⁽¹¹⁹⁾، ولم تكن لتُلام لو اعتمدت المعاملة بالمثل؛ فالمعاملة بالمثل مبدأ أساسي في العلاقات الدولية تقره كل القوانين الدولية. كما تستطيع المقاومة أن تشتري حرية أسراها، فتحريرهم واجب على الأمة الإسلامية ويُصرف لتحريرهم من زكاة أموال المسلمين⁽¹²⁰⁾، ومن الواجب طرق هذا الأسلوب وتجربته كي نعذر أنفسنا أمام الله والأمة والتاريخ.

المبحث السابع: على المستوى السياسي

أ. المقاومة تساوي بين الشعب وقيادته:

تقرض المقاومة على قيادات الشعب المقاوم الانخراط في صفوف الشعب والمساواة معهم في أوجه حياتهم المختلفة وعدم التعالي عليهم، فلا تمتاز القيادة بما ليس في أيدي الناس ولا في مقدورهم، ودون أن يؤثر ذلك في الوقت نفسه على هيبة القيادة، فهيبته لا تُستمد من المساكن والسيارات والملابس الفاخرة والفاخرة، بل من العدالة والمساواة والحزم دون جُور. إن من المهمات السياسية للقيادة إقامة علاقات طيبة بينها وبين أفراد مجتمعها، وبين القادة العسكريين وجنودهم وأفراد المجتمع، بحيث لا تترك الفروق في الرتب والوظائف والمهمات أثرها على المساواة. فقد كان ضباط الجيش الفيتنامي يحيون حياة جنودهم ويخالطونهم حتى في خيام نومهم، دون أن يُنقص ذلك من احترامهم وهيبته شيئاً⁽¹²¹⁾.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان ينقل التراب مع أصحابه في حفر الخندق⁽¹²²⁾. وكان ﷺ فِي سَفَرٍ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِصْلَاحِ شَأْنِ قَوْلِ رَجُلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ذَنْبُهَا. وَقَالَ آخَرُ: عَلَيَّ سَلْخُهَا. وَقَالَ آخَرُ: عَلَيَّ طَبْخُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَعَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْفِيكَ الْعَمَلَ فَقَالَ: "عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُكْفُونِي وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَمَيَّرَ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ" ⁽¹²³⁾.

لقد أقام مؤسس حركة حماس وقائدها الأكبر الشيخ أحمد ياسين في بيت متواضع جداً في أحد الأحياء الشعبية من مدينة غزة، وظل على اختلاط بالأهالي وعلى تماس بقضاياهم، يسعى في حاجاتهم، ويشاركهم همومهم، ويطوف على مساجد قطاع غزة وفي كل تنقلاته دون مواكب وبمنتهى التواضع، فكان مثلاً لقائد مقاومة⁽¹²⁴⁾.

ب. المقاومة تعزيز لمكانة القيادة في المجتمع:

تتعزز مكانة القيادة في نفوس الجماهير عندما تتبنى المقاومة وتدافع عنها، وتتعرض للمخاطر ذاتها التي يتعرض لها الشعب المقاوم ورجال المقاومة، فيصبجون هدفاً للعدو، ويُفرض عليهم الحصار، وتُدْرَج أسماؤهم على قوائم المطلوبين للاحتلال، ويُقتل

(118) وكالة وفا، الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية المتعلقة بالأسرى (https://bit.ly/32cF919).

(119) الجزيرة نت، ضرر أبو سيسي.. من "نور" غزة لظلمات الاحتلال (http://cutt.us/6UIRK).

(120) موقع "الإسلام سؤال وجواب"، هل يجوز فك أسرى المسلمين من مال الزكاة؟ (https://islamqa.info/ar/130549).

(121) فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية (ص 320).

(122) [البخاري، صحيح البخاري، باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا، 9/ 84: رقم الحديث 7236].

(123) [السلمان، موارد الظمان لدروس الزمان، فصل في ذكر نماذج من تواضع المصطفى، 4/ 188].

(124) الغفاني، شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، (ج 1 / ص 106-107).

أبناؤهم، وتُدَمَّر بيوتهم. وبالتالي تتماهى قيادة المقاومة مع أبنائها، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على سلوك الأفراد ويستثير فيهم الهمة والإقدام والتضحية والفداء، والعكس بالعكس.

لقد فرض الاحتلال الصهيوني الحصار على قطاع غزة بسبب سيطرة المقاومة الفلسطينية عليه، وعدم رضوخها له. وقام الاحتلال بقتل قادة المقاومة، كالشيخ أحمد ياسين، وأبو علي مصطفى، وكمال عدوان، وخليل الوزير، وفتحي الشقاقي، وإسماعيل أبو شنب، وإبراهيم المقادمة، وغيرهم كثير⁽¹²⁵⁾. ودمر عمارة سكنية مأهولة ليقتل صلاح شحادة⁽¹²⁶⁾، ودمر منازل قادة كثر، منهم الدكتور محمود الزهار وقتل ابنه البكر خالد في عام 2003م، ثم استشهد ابنه الآخر حسام في عام 2008م⁽¹²⁷⁾. وأصبح قادة المقاومة الفلسطينية على قوائم الإرهاب⁽¹²⁸⁾.

ت. المقاومة تميّز الأصدقاء:

تؤدي المقاومة إلى انقسام الموقف العربي والدولي تجاهها إلى فريقين: مؤيد ومعارض؛ وهكذا يتعرف الشعب المقاوم على أصدقائه ومؤيديه، فيشعر بأنه ليس وحيداً في مواجهة الظلم الواقع عليه، ويجد من أنصاره كل دعم ومؤازرة، وتُفسح أمامه منابر تلك الدول الصديقة يشرح قضيته العادلة من خلالها، فيوصل صوته لكل العالم، وهذا ما حصل مع فصائل العمل الفدائي والثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية خصوصاً في أواخر الستينيات والسبعينيات، وهو ما حصل مع حركة حماس وقوى المقاومة الفلسطينية في السنوات الأخيرة.

كما يتعرف الشعب المقاوم على أعدائه ومناصريهم، فيتعامل معهم على هذا الأساس، ويحدّر مبادراتهم وتحركاتهم واتصالاتهم، ولولا شروع الشعب في مقاومته لاختلط أصدقاء الشعب بأعدائه؛ مما سيؤدي إلى موت قضيته العادلة. إن أنظمة عربية ادّعت لسنوات طويلة أنها مع مقاومة الشعب الفلسطيني، بينما لم تقدّم لها شيئاً ملموساً، ثم لم تلبث أن وقعت موقفاً معادياً للمقاومة، متبرئاً منها، بل متورطاً في التضيق عليها وملاحقتها⁽¹²⁹⁾.

فالوقوف إلى جانب المقاومة، ومساندتها على أي مستوى، سواء بالعدم المادي أو الإعلامي أو اللوجستي أو الدبلوماسي، بل حتى بتقهُم أهدافها واحتياجاتها، يضع أصحاب هذه المساندة في صفوف أصدقاء المقاومة، سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً، والوقوف في وجه المقاومة، والتأمر عليها، أو منعها من الحركة، أو ملاحقة رجالاتها، والتضييق عليها مالياً ولوجستياً وإعلامياً ودبلوماسياً؛ يضع هؤلاء في صفوف أعداء المقاومة أيّاً كانوا.

لقد ادّعت بعض الدول ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته، لكنها لم تكتفِ بعدم تقديم أي شيء لهذه المقاومة، بل تأمرت عليها في السر، وقيّدت حركتها في بلادها، ومنعت شعوبها من تقديم أية تبرعات لها، بل سقط الكثير من شهداء الثورة الفلسطينية فوق الأرض العربية وبأيدٍ عربية⁽¹³⁰⁾، ووجدنا مثل هذه الدول في الوقت نفسه تقيم علاقات حميمة مع العدو المحتل

(125) حول الاغتيالات أنظر: موقع فلسطين الآن، أبرز قادة حماس الذين اغتالهم "إسرائيل" (<https://paltimesps.ps/post/54695>).

(126) أُلقت طائرة حربية إسرائيلية في 23/7/2002م قنبلة تزن طنّاً على عمارة سكنية من أجل قتل قائد كتائب القسام في قطاع غزة صلاح شحادة، فقتلت 18 شخصاً، منهم 8 أطفال. أنظر: المرجع السابق.

(127) انظر استهداف الاحتلال لقادة حماس وأبنائهم: المركز الفلسطيني للإعلام، هؤلاء أبناء حماس، فأين أبناؤهم؟ (palinfo.com/70671).

(128) انظر أسماء مجموعة من قادة المقاومة الفلسطينية تم إدراجهم على قوائم الإرهاب: موقع عربي 21، من هم قادة "حماس" الذين أدرجتهم أمريكا على قائمة الإرهاب؟ (<http://cutt.us/DQnCI>).

(129) بشارة، الأنظمة العربية أضرت القضية الفلسطينية (<http://www.aljazeera.net>).

(130) الرنتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة (ص 127).

لأرض فلسطين: ثقافية ورياضية واقتصادية وأمنية، بل وعسكرية. إن أمثال هذه الدول لا يمكن أن تدعي الصداقة للمقاومة الفلسطينية ولا للشعب الفلسطيني، بل هي حليفة للعدو، والعكس صحيح.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها:

- 1- المقاومة سبيل لنيل رضا الله ورسوله، وقيام بالواجب الديني.
- 2- المقاومة انسجام مع المسار التاريخي وتجارب الأمم في الحصول على الحرية والاستقلال والحفاظ على الكرامة الإنسانية والوطنية.
- 3- المقاومة هي السلوك الطبيعي لصد المعتدي واستعادة الحقوق ورفع الظلم. وإن نتائج ممارسة المقاومة عبر التاريخ هي نتائج إيجابية، تؤكد أن الانتصار وتحقيق الأهداف الوطنية هو نهاية المضي في طريق المقاومة، وهذا يوافق نظرية التحدي والاستجابة لأرنولد توينبي.
- 4- تتعدد أشكال المقاومة وتتنوع حسب الوقت والفئة والإمكانات والحاجة، والعبرة دائماً بالاستمرارية مع التسديد والتطوير.
- 5- يؤدي الانخراط في المقاومة إلى تصحيح أوضاع المجتمع أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً، وتصحح أوضاع القيادة والجمهير.
- 6- يعتبر الكفاح المسلح أبلغ صور المقاومة وأقصرها طريقاً لتحرير البلاد ورد الظلم، ولا يستغني البتة عن أشكال المقاومة الأخرى.
- 7- تعود ممارسة المقاومة على القائمين بها بنتائج دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومعنوية، مما يجعلها أسلوب حياة.
- 8- تؤدي المقاومة إلى استنزاف العدو على المدى الطويل، بينما تكون النتائج عكسية في حال الامتناع عن المقاومة.
- 9- بينما نجد كل هذه العائدات للمقاومة، لن نعثر بالمقابل على أية عائدات إيجابية للاستسلام والهوان.
- 10- إن المقاومة الفلسطينية تستحق أن تكون نبزاً للشعوب العربية والإسلامية والشعوب المسحوقة في العالم، كونها تقاوم احتلالاً همجياً، وتتقدم بكل هذه العائدات على غيرها من شعوب الأرض.

التوصيات:

1. اعتماد مقاومة المحتل بكل السبل المتاحة كمنهج راسخ ومبدأ ثابت يتم شحذ الهمم على أساسه لما في ذلك من فوائد تعود على الشعب المقاوم على كل الصُّعد.
2. ضرورة التوسع في أدوات المقاومة لتمكين جميع قطاعات الشعب من مقاومة المحتل، كلٌّ وفق إمكاناته وقدراته.
3. ضرورة اهتمام قادة المقاومة بعناصرها النضالية ولاسيما القتالية من النواحي العقائدية والأخلاقية ووحدة المقاتلين في الميدان بمثل اهتمامها بتدريبهم.
4. قيام قادة المقاومة ببث روح الكراهية للعدو، وتضافر جهود رجال الفكر والرأي والتعليم والتربية والإعلام والمسؤولين في مختلف دوائر العمل لتدشين حملات وطنية عامة تستهدف تحصين المجتمع من حبائل العدو وتجارته وفكره، وتشجيع المجتمع على توفير البدائل المطلوبة.

5. قيام قادة المقاومة الفلسطينية تحديداً بدراسة تجارب حركات المقاومة والتحرير في العالم للاستفادة من تجاربها.
6. تركيز بعض دراسات الباحثين على أخطاء حركات المقاومة في التاريخ الحديث والمعاصر، بغرض تجنبها والتحسين منها.
7. تدريس عائدات المقاومة لطلاب المدارس في فلسطين والبلاد العربية والإسلامية، باعتبار أن فلسطين أرض عربية إسلامية محتلة يجب على الأمة بأسرها أن تعمل على تحريرها وأن يهتم أبناؤها بالمقاومة كأسلوب حياة.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (2001م). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط 1. بيروت: دار طوق النجاة.
- بشارة، عزمي. (2014م، 11 أغسطس). الأنظمة العربية أضرت القضية الفلسطينية. علي الظفيري. برنامج في العمق. قطر: قناة الجزيرة الفضائية.
- جبور، سلافه. (2017م، 21 أكتوبر). النظام السوري يدرس إعادة التربية العسكرية للمدارس. تاريخ الاطلاع: 20 يوليو 2019م، الموقع: الجزيرة نت. (<http://cutt.us/RyU0R>).
- الجزيرة نت. (2016م، 15 فبراير). ضرر أبو سيبي.. من "نور" غزة لظلمات الاحتلال. تاريخ الاطلاع: 22 يوليو 2019م، الموقع: (<http://cutt.us/6UIRK>).
- الجزيرة نت. (2017م، 3 إبريل). العملاء.. حرب لا تنتهي بين المقاومة وإسرائيل. تاريخ الاطلاع: 3 أغسطس 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2AOuz4E>).
- الجزيرة نت. (2017م، 20 أغسطس). حملات شعبية لإعادة بناء منازل فلسطينية هدمها الاحتلال. تاريخ الاطلاع: 20 سبتمبر 2019م، الموقع: (<http://cutt.us/KbtDx>).
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ابن البيع). (1990م). *المستدرک علی الصحیحین*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حبيب، محمد. (2013م، 9 نوفمبر). الجيش الذي تسوده البطالة. تاريخ الاطلاع: 2 يوليو 2019م، الموقع: مصر اليوم (<https://www.almasryalyoum.com/news/details/343208>).
- حسن، باسم خضر. (2007م). *المقاومة اللاعنفة في فلسطين فلسفتها أدواتها وأثرها 1967-1993م*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بيرزيت، بيرزيت - فلسطين.
- موقع الإمارات اليوم. (2013م، 20 يناير). «حماس» تدشن برنامج «الفتوة» بمدارس غزة. تاريخ الاطلاع: 24 يوليو 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2pbBi6g>).
- أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي. (2005م). *أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الخافظ ابن حجر العسقلاني في فتح التباري*. تحقيق: نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة. بيروت: مؤسسة السامحة، مؤسسة الريان.
- حماس، حركة المقاومة الإسلامية. (2015م، 17 ديسمبر). الحاضنة الشعبية للمقاومة. تاريخ الاطلاع: 14 سبتمبر 2019م، الموقع: (<https://hamas.ps/ar/post/4472>).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ط 1. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- خليف، سميحة ناصر. (2016م، 11 يناير). *أنواع مناهج البحث*. تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2019م، الموقع: "موضوع" (<https://bit.ly/2pAdZDf>).
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو. *سنن أبي داوود*. (د.ت.). تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019م، الموقع: جامع السنّة وشروحها (<http://www.hadithportal.com/>).
- دويدري، رجاء وحيد. (2000م، سبتمبر). *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية*. دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الرسالة نت. (2010م، 5 فبراير). *حلقات سلسلة العملاء تتساقط في غزة*. تاريخ الاطلاع: 20 أغسطس 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2LO7pS6>).
- رضا، محمد رشيد. (1990م). *تفسير المنار*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الرماحي، احمد جاسم مطرود. (2018م، 22 سبتمبر). *المعرفة فلسفية أو تأملية*. تاريخ الاطلاع: 1 أغسطس 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2o56xiT>).
- الرتنيسي، فايز حامد. (1987م). *أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة 1948-1986م*. الدوحة: مطابع مؤسسة العهد.
- الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي. (1996م). *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السعيد، محمد. (2018م، 8 مايو). *مصطلحات التاريخ*. منتديات الدراسة (الجزائري). تاريخ الاطلاع: 26 يوليو 2019م، الموقع: ([#https://eddirasa-en-algerie.ahlamontada.com/t83-topic](https://eddirasa-en-algerie.ahlamontada.com/t83-topic)).
- السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن. (1424هـ). *موارد الزمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان*. ط30. (د.م.: دن).
- شديد، فادي. (2015م، 19 إبريل). *الآثار القانونية المترتبة على اعتبار قطاع غزة كيان معادي في نظر القانون الدولي الإنساني*. تاريخ الاطلاع: 4 أغسطس 2019م، الموقع: جامعة النجاح الوطنية (<https://bit.ly/2ltzigi>).
- صالح، محسن. (2011م، 15 سبتمبر). *تحرير الأرض يبدأ بتحرير الإنسان*. تاريخ الاطلاع: 2 سبتمبر 2019م، الموقع: الجزيرة - المعرفة (<https://bit.ly/2yzGTV4>).
- صالح، هناء. (2019م، 28 أكتوبر). *الحرب الأمنية المتصاعدة بين إسرائيل والجهات الأمنية في غزة لم تهدأ*. تاريخ الاطلاع: 2 سبتمبر 2019م، الموقع: المونيتور (<https://bit.ly/2f4jhre>).
- العاني، عامر وهاب خلف. (2013م). *الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة*. عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.
- عدوان، عصام. (2005م). *حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) 1969-1983م*. غزة: وزارة الإعلام.
- عدوان، عصام. (2018م، 21 إبريل). *مسيرة العودة الكبرى .. الفكرة والأهداف والخطوات*، ورقة مقدّمة إلى ندوة علمية تأصيلية بعنوان "مسيرة العودة الكبرى من منظور شرعي". إسطنبول: مركز معراج للبحوث والدراسات.
- عدوان، عصام. (2011م، 10 أغسطس - 6 أكتوبر). *فضائل المقاومة*. تاريخ الاطلاع: 3 يوليو 2019م، الموقع: جريدة فلسطين اليومية (<http://archive.felesteen.ps/nd/releases/>).

- عدوان، عصام. (2015م، 3 ديسمبر). الاحتلال أكبر منكر فأين منكروه؟. تاريخ الاطلاع: 4 يوليو 2019م، الموقع: دائرة شؤون اللاجئين (<http://drah.ps/ar/index.php?act=post&id=9934>).
- عدوان، أحمد كمال". (1974م، مارس). فتح الميلاد والمسيرة. بيروت: الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- عزام، عبد الوهاب. (1952م) الشوارب. دار وائل للنشر الإلكتروني. تاريخ الاطلاع: 20 يوليو 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2U6rvcP>).
- العفاني، سيد. (2014م). شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين. غزة: مكتبة آفاق.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. دم.: عالم الكتب.
- فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني. (1967م). الجلسات الحركية (نشرات داخلية) - الجلسة الرابعة: مبادئ وأهداف وشعارات الحركة. دم.: فتح مكتب الشؤون الفكرية والدراسات.
- الفرا، شوقي. (2012م، 23 مايو). حماس تقرر تعليم اللغة العبرية في غزة ورام الله ترفض. تاريخ الاطلاع: 22 سبتمبر، الموقع: DW بالعربية (<https://p.dw.com/p/14zx4>).
- فروانة، محمد. (2010م، فبراير). حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية. تاريخ الاطلاع: 11 يوليو 2019م، الموقع: (<http://www.palestinebehindbars.org/asra.pdf>).
- فياض، أحمد. (2009م، 29 سبتمبر). تخرج آلاف من حفظة القرآن بغزة. تاريخ الاطلاع: 13 أغسطس 2019م، الموقع: الجزيرة نت (<https://bit.ly/334aaEP>).
- فياض، علي. (1990م). التجربة العسكرية الفيتنامية. نيقوسيا - قبرص: مؤسسة عيال للدراسات والنشر.
- قاسم، باسم جلال. (2015م). كتاب صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني. تاريخ الاطلاع: 14 أغسطس 2019م، الموقع: مركز الزيتونة (<http://cutt.us/Eubkl>).
- قاسم، يوسف محمد. (2007م). الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتقضة الأقصى نموذجاً. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بيرزيت: بيرزيت.
- سرايا القدس. (2019م، 3 أكتوبر). "مهند حلبي" .. 4 أعوام على استشهاد مفجر انتقضة القدس. تاريخ الاطلاع: 7 يناير 2020م، الموقع: (<https://cutt.us/E1QNC>).
- أبو كريم، منصور أحمد. (2016م). تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني حركة فتح نموذجاً. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر: غزة.
- الكومي، أحمد. (2016م، 19 إبريل). تحرير الأسرى بين استراتيجية المقاومة والتسوية. تاريخ الاطلاع: 15 سبتمبر 2019م، الموقع: صحيفة الرسالة (<http://alresalah.ps/ar/post/139364/contact/page/1/contact/rss.php>).
- الكومي، أحمد. (2019م). هل تتطور "غرفة العمليات المشتركة" في غزة إلى "جبهة مقاومة موحدة"؟. تاريخ الاطلاع: 11 أغسطس 2019م، الموقع: مسارات (<https://bit.ly/32dlCgz>).
- مدونة جسد الثقافة. تاريخ الاطلاع: 2 يونيو 2019م، الموقع: <http://aljsad.org/showthread.php?t=3726417>

- مركز الزيتونة. (2012م). (2012م). تقرير معلومات (22): شاليط من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار". تاريخ الاطلاع: 18 سبتمبر 2019م، الموقع (<https://bit.ly/33UVzN8>).
- المركز الفلسطيني للإعلام. (2009م، 11 مارس). هؤلاء أبناء حماس، فأين أبناؤهم؟. تاريخ الاطلاع: 22 يوليو 2019م، الموقع: (palinfo.com/70671).
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (2000م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المكتب الإعلامي الحكومي. (2012م). حماس.. ست سنوات في الحكم، 2003 - 2012م. غزة: المكتب الإعلامي الحكومي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2003م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- موسوعة الجزيرة. (2017م، 24 يوليو). كيف نفذت عملية حميش؟. تاريخ الاطلاع: 8 يناير 2020م، الموقع: (<https://cutt.us/7EDHf>).
- موقع الإسلام سؤال وجواب. (2009م، 11 سبتمبر). هل يجوز فك أسرى المسلمين من مال الزكاة؟. فتوى رقم (130549). تاريخ الاطلاع: 4 سبتمبر 2019م، الموقع (<https://islamqa.info/ar/130549>).
- موقع عربي 21. (2015م، 10 سبتمبر). من هم قادة "حماس" الذين أدرجتهم أمريكا على قائمة الإرهاب؟. تاريخ الاطلاع: 11 يوليو 2019م، الموقع: (<http://cutt.us/DQnCI>).
- موقع فلسطين الآن. (2013م، 14 ديسمبر). أبرز قادة حماس الذين اغتالتهم "إسرائيل". تاريخ الاطلاع: 22 أغسطس 2019م، الموقع: (<https://paltimesps.ps/post/54695>).
- موقع المجد الإلكتروني. تاريخ الاطلاع: 15 يوليو 2019م، الموقع: <https://almajd.ps>.
- موقع النجاح الإخباري. (2017م، 18 أغسطس). إعادة بناء منزل هدمه الاحتلال جنوب الأقصى. تاريخ الاطلاع: 24 سبتمبر 2019م، الموقع: (<http://cutt.us/8bghQ>).
- موقع ويكيبيديا. (2019م، 5 سبتمبر). صفقة شاليط. تاريخ الاطلاع: 20 سبتمبر 2019م، الموقع: (<https://bit.ly/2LQxL67>).
- موقع ويكيبيديا. تاريخ الاطلاع: 8 يناير 2020م، الموقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- نعمان، عصام. (2014م، 3 أغسطس). كفة المقاومة راجحة في ميزان الخسائر والأرباح. تاريخ الاطلاع: 3 أغسطس 2019م، الموقع: القدس العربي (<https://bit.ly/2WT6vaM>).
- الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار. (2018م). صفحة الفيس بوك: <https://www.facebook.com/Palestine.Return2018>.
- وكالة الأنباء الصينية(شينخوا). (2018م، 26 مايو). أطباء أجنبية في غزة للمساعدة في إنقاذ أرواح جرحى مسيرات العودة. تاريخ الاطلاع: 3 يونيو 2019م، الموقع: http://arabic.news.cn/2018-05/26/c_137208261.htm.
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية-وفا. (2011م). الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية المتعلقة بالأسرى. تاريخ الاطلاع: 14 سبتمبر 2019م، الموقع: (<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3947>).

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية-وفا. (د.ت.). نبذة عن الجامعات الفلسطينية، تاريخ الاطلاع: 14 سبتمبر 2019م، الموقع:
(<https://bit.ly/2pdluOU>)

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية-وفا. (د.ت.). مقاطعة المنتجات الإسرائيلية. تاريخ الاطلاع: 10 سبتمبر 2019م، الموقع:
(http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9559)

Avery, Mallory. (2018, September 11). *Resistance to Colonization and Post-Colonial Economic Outcomes*. Retrieved January 7, 2020, from: (<https://www.aeaweb.org/conference/2019/profile/paper/nh5TRbTd>).

Banat, Bassam Yousef Ibrahim. (2010, February). *Pros and Cons of Martyrdom Operations (Al-Amaliyat Al-Istishhadiya) in the Palestinian Society*. Electronic copy. Retrieved January 7, 2020, from: (<http://ssrn.com/abstract=1546982>).

Bardfield, Melissa. (2020, January 6). *Indigenous Resistance*. The Dread Library. Retrieved January 6, 2020, from: (<https://debate.uvm.edu/dreadlibrary/bardfield.html>).

Exploring Africa. (2020, January 7). *Chimurenga Resistance (Zimbabwe)*. Retrieved January 7, 2020, from: (<http://exploringafrica.matrix.msu.edu/resistance-nationalism-and-independence-explain/>).

Sharp, Gene. (2005, March 15). *Waging Nonviolent Struggle*. Boston: Extending Horizons Books.

قائمة المراجع المرومنة:

- The Holy Quran

Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Shaddad bin Amr. Sunan Abi Dawood. (Dt). Accessed: August 5, 2019 AD, Website: Al-Sunna Mosque and Its Commentaries (<http://www.hadithportal.com/>).

Abu Hudhaifa, Nabil bin Mansour bin Yaqoub bin Sultan Al-Bassara Al-Kuwaiti. (2005 AD). Anees As-Sari in the graduation and verification of the hadiths mentioned by Al-Hafiz Ibn Hajar Al-Asqalani in Fath Al-Bari. Verification by: Nabil bin Mansour bin Yaqoub Al-Bassara. Beirut: Al Samaha Foundation, Al Rayyan Foundation.

Abu Karim, Mansour Ahmed. (2016 AD). The Concept of Resistance Developed in the Palestinian National Political Thought, the Fateh movement, as a model. (Master Thesis that is not published). Al-Azhar University: Gaza.

Adwan, Issam. (2005 AD). The Palestinian National Liberation Movement (Fatah) 1969-1983 AD. Gaza: Ministry of Information.

Adwan, Issam. (2018 AD, April 21). The Great March of Return ... The Idea, Objectives and Steps, and a paper presented to an original scientific symposium entitled "The Great March of Return from a Sharia Perspective." Istanbul: Mirag Center for Research and Studies.

Adwan, Issam. (2011 AD, August 10 - October 6). The virtues of resistance. Accessed Date: July 3, 2019 AD, Website: Palestine Daily (<http://archive.felesteen.ps/nd/releases/>).

Adwan, Issam. (2015 AD, December 3). Occupation is the biggest denier, so where do they deny it? Accessed: July 4, 2019 AD, Website: Department of Refugee Affairs (<http://drah.ps/ar/index.php?act=post&id=9934>).

Adwan, "Ahmed Kamal." (1974 AD, March). Opening Birth and March. Beirut: The Unified Media of the Palestine Liberation Organization.

- Al-Farra, Shawky. (2012, May 23). Hamas decides to teach the Hebrew language in Gaza and Ramallah refuses. Accessed: September 22nd, website: DW in Arabic (<https://p.dw.com/p/14zx4>).
- Al-Rumahi, Ahmed Jassem Matroud. (2018 AD, September 22). Knowledge is philosophical or speculative. Accessed: August 1, 2019. Site: (<https://bit.ly/2o56xiT>).
- Al-Rantisi, Fayez Hamed. (1987 AD). Spotlight on the march of the contemporary Palestinian revolution 1948-1986 AD. Doha: Al Ahd Foundation Press.
- Al-Zarqani, Abu Abdullah Muhammad bin Abd al-Baqi bin Yusef bin Ahmed bin Shihab al-Din bin Muhammad al-Zarqani al-Maliki. (1996 AD). Explanation of Al-Zarqani on the plastic talents of Muhammadiyah scholarships. I 1. Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Kumi, Ahmed. (2016 AD, April 19). Liberating prisoners between the strategy of resistance and settlement. Accessed date: September 15, 2019 AD, website: Alresalah Newspaper (<http://alresalah.ps/ar/post/139364/contact/page/1/contact/rss.php>).
- Al-Kumi, Ahmed. (2019 AD). Will the "Joint Operations Room" in Gaza develop into a "united resistance front"? The date of the ruins: August 11, 2019 AD, Location: Masarat (<https://bit.ly/32dlCgz>).
- Al Risala Net. (2010 AD, February 5). The customer chain rings fall out in Gaza. Accessed: August 20, 2019, website: (<https://bit.ly/2LO7pS6>).
- Al-Saeed, Muhammad. (2018 AD, May 8). History terminology. Study Forums (Algerian). Accessed: July 26, 2019. Site: ([#](https://eddirasa-en-algerie.ahlamontada.com/t83-topic)).
- Al-Ani, Amer and Wahab Khalaf. (2013 AD). The media and its role in addressing the phenomenon of terrorism and the position on resistance. Amman: Al-Hamed House and Library for Publishing and Distribution.
- Al-Afani, Syed. (2014 AD). The two rays from the biography and martyrdom of Sheikh Ahmed Yassin. Gaza: Afaq Library.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi. (2001 AD). Al-Jami 'Al-Musnad Al-Sahih Al-Muqisad of the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnah and days. Investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. I 1. Beirut: the lifeboat house.
- Al Jazeera Net. (2016 AD, February 15). Dirar Abu Sisi ... from Gaza's "light" to the darkness of the occupation. Accessed: July 22, 2019, Website: (<http://cutt.us/6UIRK>).
- Al Jazeera Net. (2017 AD, April 3) Agents. An endless war between the resistance and Israel. Accessed: August 3, 2019, website: (<https://bit.ly/2AOuz4E>).
- Al Jazeera Net. (2017 AD, August 20). Popular campaigns to rebuild Palestinian homes destroyed by the occupation. View date: 20 September 2019, website: (<http://cutt.us/KbtDx>).
- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawiya al-Nisaburi (Ibn al-Sale). (1990 AD). Postponed on the correct. Investigated by: Mustafa Abdel Qader Atta. Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Majd website. Accessed: July 15, 2019, Website: <https://almajd.ps/>.
- An-Najah news site. (2017 AD, August 18). Reconstruction of a house demolished by the occupation, south of Al-Aqsa. Accessed: 24 September 2019, website: (<http://cutt.us/8bghQ>).
- Arabi 21 website (2015, September 10). Who are the leaders of "Hamas" that America included on the terrorist list? Accessed: July 11, 2019, Website: (<http://cutt.us/DQnCI>).
- Azzam, Abdel Wahab. (1952 AD) electrolytes. Wael electronic publishing house. Accessed: July 20, 2019, website: (<https://bit.ly/2U6rvcP>).
- Bishara, Azmi. (2014 AD, August 11). Arab Regimes have Harmed the Palestinian Cause. Ali Al Dhafiri. Program in depth. Qatar: Al-Jazeera satellite channel.
- Blog Body of Culture. Accessed: June 2, 2019, Website: <http://aljsad.org/showthread.php?t=3726417>

- Chinese News Agency (Xinhua). (2018 AD, May 26). Foreign Doctors in Gaza to help save the lives of those injured in the March of Return. View date: 3 June 2019 AD, website: http://arabic.news.cn/2018-05/26/c_137208261.htm
- Dwidry, Raja' Wahid. (2000 AD, September). Scientific Research, its Theoretical Basics and Practical Practice. Damascus: The House of Contemporary Thought.
- Emirates Today site. (2013 AD, January 20). " Hamas " launches the " Fatwa " program in Gaza schools. Accessed: July 24, 2019, website: (<https://bit.ly/2pbBi6g>).
- Fateh, the Palestinian National Liberation Movement. (1967 AD). Kinetic Sessions (internal bulletins) - Fourth session: principles, goals and slogans of the movement. DM: Opening the Office of Intellectual Affairs and Studies.
- Farwana, Mohamed. (2010, February). Freedom of Prisoners Between Exchange Deals and the Peace Process. Accessed: July 11, 2019, Website: (<http://www.palestinebehindbars.org/asra.pdf>).
- Fayyad, Ahmed. (2009 AD, September 29). Thousands of Quran memoris graduated in Gaza. Accessed: August 13, 2019, Website: Al-Jazeera Net (<https://bit.ly/334aaEP>).
- Fayyad, Ali. (1990 AD). Vietnamese Military Experience. Nicosia - Cyprus: Eibal Foundation for Studies and Publishing.
- Government Information Office. (2012). Hamas .. Six Years in Power, 2003 - 2012. Gaza: Government Information Office.
- Habib, Muhammad. (2013 AD, November 9). Unemployment army. Accessed: July 2, 2019, Website: Egypt Today (<https://www.almasryalyoum.com/news/details/343208>).
- Hassan, Bassem Khadr. (2007 AD). Nonviolent Resistance in Palestine, its Philosophy, Tools, and Impact 1967-1993 AD. (Master Thesis that is not published). Birzeit University, Birzeit - Palestine.
- Hamas, the Islamic Resistance Movement. (2015 AD, December 17). The popular incubator for the resistance. Accessed: September 14, 2019 AD, Website: (/ <https://hamas.ps/ar/post/4472>).
- Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Ibn Muhammad Ibn Hanbal Ibn Hilal Ibn Asad Al-Shaibani. (2001 AD). Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal. I 1. Investigation: Shuaib Al-Arna'out and others. Beirut: The Message Foundation.
- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram. (2003 AD). Arabes Tong. Beirut: Dar Sader.
- Islam Question and Answer. (2009 AD, September 11). Is it permissible to release Muslim prisoners of zakat money? Fatwa No. (130549). Accessed: September 4, 2019, website (<https://islamqa.info/ar/130549>).
- Jabbour, Solafa. (2017 AD, October 21). The Syrian regime is studying the re-education of military schools. Accessed: July 20, 2019, location: Al-Jazeera Net. (<http://cutt.us/RyU0R>).
- Khalif, Samiha Nasser. (2016 AD, January 11). Types of research methods. Accessed: July 30, 2019, Website: "Mawdoo3" (<https://bit.ly/2pAdZDf>).
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushayri Al-Nisaburi. (2000 AD). The correct authentic chain of narration by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. Investigation: Mohamed Fouad Abdel-Baqi. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Numan, Essam. (2014 AD, August 3). The balance of resistance prevails in the balance of losses and profits. Accessed: August 3, 2019, Location: Al-Quds Al-Arabi (<https://bit.ly/2WT6vaM>).
- Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid. (2008 AD). Dictionary of Contemporary Arabic Language. DM: The world of books.
- Palestine Now site. (2013 AD, December 14). The most prominent Hamas leaders who were assassinated by "Israel". Accessed: August 22, 2019 AD, Website: (<https://paltimesps.ps/post/54695/>).

- Palestinian News and Information Agency - Wafa. (2011 AD). Palestinian-Israeli agreements related to prisoners. Accessed: September 14, 2019, Website: (<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3947>).
- Palestinian News and Information Agency - Wafa. (Dt). About Palestinian Universities, accessed: 14 September 2019, website: (<https://bit.ly/2pdIuOU>).
- Palestinian News and Information Agency - Wafa. (Dt). Boycott of Israeli products. Accessed: September 10, 2019 AD, Website: (http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9559).
- Palestinian Information Center. (2009 AD, March 11). These are the sons of Hamas, so where are their sons? Accessed: July 22, 2019, website: (palinfo.com/70671).
- Qasim, Bassem Jalal. (2015 AD). The book, rockets of the resistance in Gaza, the Palestinian deterrent weapon. Accessed: August 14, 2019, Website: Zaytouna Center (<http://cutt.us/Eubkl>).
- Qasim, Yusef Muhammad. (2007 AD). The Israeli psychological war on the Palestinian self: the Al-Aqsa Intifada as a model. (Master Thesis that is not published). Birzeit University: Birzeit.
- Reda, Mohammed Rashid. (1990 AD). Interpretation of Al-Manar. Cairo: Egyptian General Book Authority.
- Salman, Abdul Aziz bin Mohammed bin Abdul Mohsen. (1424 AH). Thirsty resources for lessons of time, speeches, judgment, rulings, rules, sermons, etiquette and good morals. I 30. (DM.: D.N).
- Shady, Fadi. (2015 AD, April 19). The legal implications of considering the Gaza Strip a hostile entity in the eyes of international humanitarian law. Accessed: August 4, 2019 AD, Website: An-Najah National University (<https://bit.ly/2Itzigj>).
- Saleh, philanthropist. (2011 AD, September 15). Liberating the Earth begins with the liberation of man. Accessed: September 2, 2019 AD, website: Al-Jazeera - Al-Maarifa (<https://bit.ly/2yzGTV4>).
- Saleh, Hana. (2019 AD, 28 October). The escalating security war between Israel and the security forces in Gaza has not subsided. Accessed: September 2, 2019, Website: Al-Monitor (<https://bit.ly/2r4jhre>).
- Saraya Alquds. (2019 AD, October 3). Muhannad Halabi ... 4 years since the suicide bomber of the Jerusalem uprising. Accessed: January 7, 2020, Website: (<https://cutt.us/E1QNC>).
- Zaytouna Center. (2012). (2012). Information report (22): Shalit from the "dissipated illusion" process to the "Wafa Al Ahrar deal." Accessed date: September 18, 2019 AD, website (<https://bit.ly/33UVzN8>).
- The Aljazeera Encyclopedia. (2017 AD, July 24). How was the Halamish operation carried out? Accessed: January 8, 2020, website: (<https://cutt.us/7EDHf>).
- The Supreme National Authority for the March of Return and Breaking the Siege. (2018 AD). Facebook page: <https://www.facebook.com/Palestine.Return2018/>.
- Wikipedia site. (2019 AD, September 5). Shalit deal. Accessed: September 20, 2019, website: (<https://bit.ly/2LQxL67>).
- Wikipedia site. Accessed: January 8, 2020, website: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.